السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية الرابعة عشرة:

عند التمكين يحتاج الإنسان لذكر الله وشكر فضله وأن لا يطغى أو يشكر نفسه

الاستقامة تحرر الإنسان من عبودية الهوى ومشاعر الإيمان تحميه من الغرور والكبر

مئات الجرحى والأسرى في اعتداءات الاحتلال والفلسطينيون يواجهون التصعيد بعنفوان شعبي

أنصار الله: على الأمة التحرك لدعم المقاومين.. وعلماء اليمن: لرص صفوف المقاومة

السبت 16 إبريل 2022م
15 رمضان 1443هـ العدد (1385)
12 صفحة 100 ريـالاً

المسيرة

يومية - سياسية - شاملة
www.almasirahnews.com

عبد السلام عن التصعيد في البحر الأحمر:

يناقض مزاعم واشنطن عن دعم الهدنة ويكرس العدوان والحصار

أمريكا.. تحركات تفضح النوايا

أسبوعان هدنة والعدو ينكث التزاماته: 180 خرقاً في 24 ساعة

العزي: تعمد عدواني لإفشال الاتفاق والأمم المتحدة تحاول تخديرنا

مدير المطار: لا رحلات حتى الآن.. ومتحدث النفط: احتجاز سفينة «ديزل» ثالثة

تصعيد أمريكي سعودي وتخدير أممي

الهدنة نحو الفشل

أكّـد أن التطورات في فلسطين تحتم على الشعوب العربية والإسلامية التحَرّك لدعم صمود الفلسطينيين

المكتب السياسي لأنصار اللّه يدين الاعتداءاتِ الصهيونية على المصلين في باحات الأقصى الشريف

المسيرة : خاص

أدان المكتبُ السياسي لأنصار الله بشدةٍ الاعتداءاتِ الإسرائيليةَ على المصلين والانتهاكات المتكرّرة لحرمة وقداسة الأقصى الشريف من قبل قوات الاحتلال الصهيوني.

وفي بيان الإدانة الذي تلقته صحيفة «المسيرة»، حيّا المكتب السياسي لأنصار الله الشعب الفلسطيني على تصديه البطولي للغطرسة الإسرائيلية.

وأكّـد سياسي أنصار الله أن «التطوراتِ في فلسطين المحتلّة تحتِّمُ على الشعوب العربية والإسلامية التحَرّك الجاد لدعم صمود الشعب الفلسطيني».

كما نـوّه بيـان المكتب السـياسي لأنصـار الله إلى أن «التطـورات في فلسـطين تحتم الوقـوف إلى جانب الشـعب الفلسـطيني في مواجهة عربدة كيان العدوّ، وفي مواجهة أنظمة التطبيع والخيانة».

وفي ختام البيان، جدد المكتب السياسي لأنصار الله التأكيد على الموقف الثابت لليمن قيادة وشعبًا في دعم القضيـة الفلسـطينية؛ باعتبَارها القضيـة المركزية التي يناضل؛ مِن أجلِهـا كُـلّ الأحرار في العالم العربي والإسلامي.

فيما علماء اليمن يدعون محور المقاومة وأحرار الأُمَّـة إلى نصرة فلسطين وتوحيد صف فصائل الجهاد:

وزارة الخارجية تدعو المجتمع الدولي للضغط على كيان العدوّ لوقف اعتداءاته وتدنيسه المُستمرّ للمقدسات

المسيرة : خاص

أدانت وزارةُ الخارجية، بأشـدِّ العبـارات، إقدام قوات الكيـان الصهيوني المحتـلّ على اقتحام المسـجد الأقصى المبارك والاعتداء على المصلين واعتقالهم.

وأكّـدت الـوزارة في بيانهـا، أمـس الجمعـة، أن هذا الاقتحام يُعد تصعيداً خطيراً واسـتفزازاً سـافراً لمشاعر كُـلّ المسـلمين وانتهـاكاً صارخـاً لحـق أبناء الشـعب الفلسـطيني المشروع في ممارسـة شـعائرهم الدينية، مجددةً التأكيد على حق الفلسطينيين في الرد والدفاع عن النفس وهـو الحق الذي كفلته كافـة الأعراف والقوانين والمواثيق الدولية.

ودعـت الخارجيـةُ اليمنيـة المجتمـعَ الـدولي للضغط عـلى الكيان الصهيونـي لإيقاف اعتداءاته بحق الشـعب الفلسطيني وتدنيسه المُستمرّ للمقدسات الإسلامية.

كما جدد البيانُ التأكيدَ على وقوف الجمهورية اليمنية حكومةً وشعباً مع الشعب الفلسطيني في نضاله المشروع حتـى التحرير الشـامل وإقامة دولته الفلسـطينية على كامل التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس الشريف.

مـن جانبهـا، أكّـدت رابطـة علمـاء اليمـن في بيان إدانتها للاعتـداءات الصهيونية، تأييدَهـا لكل الخطوات والمواقف والعمليات والقرارات التي تسهم في ردع الكيان الصهيوني، مسـتنكرةً حالة الصمـت والتواطؤ للأنظمة العربية وغير العربية واستمرار أنظمة الخيانة في توسيع مستنقع التطبيع والانبطاح أمام أعداء الأُمَّـة.

وأشادت رابطة علماء المِن بالمعنويات العالية للشعب الفلسـطيني الحـر، مباركـةً مواقفَ شـبابه التـي تعبّر عـن عنفوان أبنائه وقـوة إيمانهم وإرادتهـم أمام العدوّ الصهيونـي. ودعـت الشـعوبَ الإسـلاميةَ وعلى رأسـها الأحـرار في محـور المقاومـة والنخب العلميـة والفكرية إلى نصرة القضية الفلسـطينية؛ باعتبَارهـا واجباً دينياً ومسـؤولية تقع على عاتق الجميع بدعم حركات الجهاد وإمدَادهم بالمال والسـلاح، محملةً كُـلّ الأنظمة العميلة والمطبعـة مع الكيـان الصهيونـي كامل المسـؤولية عن التداعيات لصلف وغطرسة وهمجية الكيان.

وأكّـدت عـلى أهميّة التحَرّك الإيماني الواعي لكشـف أنظمـة العمالـة وأبـواق الانبطاح والتبعية التي تسـعى لتصفية القضية الفلسـطينية، مشـدّدة على أن الطريق الوحيد والقريب إلى فلسطين هو الإعداد والجهاد، وثقافة الشـهادة هي الكفيلـة بتحرير المسـجد الأقصى والأرض المباركـة مـن دنـس اليهـود، منوّهـة إلى وجـوب توحيد صفوف حـركات الجهـاد والمقاومة في فلسـطين والبعد عن كُـلّ أسـباب التنـازع التي تخدم الكيـان الصهيوني وعملائه المنافقين.

مستشار قائد الثورة الإسلامية يبارك للشعب اليمني استمرارَ الصمود الأُسطوري:

فدوي للمسيرة: إخراج القوات الأمريكية من المنطقة هدف قريب و «المحور» في ذروة قوته

المسيرة : خاص

بارك مستشـارُ قائد الثورة في إيران للشـؤون العسـكرية، اللواء رحيم صفوي، للشعب اليمني وقادتِه صمودَهم الأسـطوري للعـام الثامن على التوالي.

وتعليقـاً عـلى الضربات الأخيرة عـلى الأهداف والمصالـح الصهيونيـة، قـال اللـواء صفـوي للمسيرة: «نتعقب الصهاينة وكما ضربنا مقرهم في أربيل سـنوجه لهم ضربـة قوية من أية نقطة تستهدف أمننا وهذا دفاع عن النفس».

مـن جهته، أكّـد نائب قائـد الحرس الثوري في إيران، العميد علي فدوي، أن محور المقاومة اليوم في اليمن وَفلسطين وَلبنان وَسوريا في ذروةِ قوته.

وقـال العميد فدوي: إن «أعداءنـا اعترفوا بأنّ إيران تجاوزت مرحلة الـردع لتأخذ زمام المبادرة بالرد العملي وتبنّي الرد بشكل علني».

وجـدد فـدوي التنويـه إلى أن «إخـراج القوات الأمريكية من المنطقة هدف قريب، فالأمريكيون بدأوا بالمغادرة».

فيما الشامي يؤكّـد أن انحدار العملاء نحو التطبيع ومحاربة الأحرار لن تثنينا عن دعم قضية الأُمَّـة

بن حبتُور للمسيرة: اليمن يلعب دوراً محورياً لصالح القدس و «مؤتمر فلسطين» محطة نضالية يمنية مناصرة

المسيرة : خاص

عقدت اللجنـةُ الإشرافية العليا لمؤتمر «فلسطين قضية الأُمَّـة المركزية»، أمس الأول، اجتماعهـا الثالث برئاسـة رئيس الوزراء الدكتور عبد العزيز بن حبتور.

وقـال رئيـسُ حكومـة الإنقـاذ في تصريحـات خَاصَّـة للمسـيرة: «تبقـى القضية الفلسطينية القضية الديناميكية في الوسـط العربي والإسـلامي»، مُضيفاً «اليمن اليـوم يلعب دوراً محوريًّا لصالح القضية الفلسطينية لا يمكن تجاوزه».

وأكّـد بن حبتور للمسـيرة أن «مؤتمر فلسـطين سـيكون محطـة نضاليـة وكفاحيـة يمنيـة منـاصرة للقضيـة الفلسطينية في جزئها المقاوم».

وتابـع حديثـه: «نحن من خـلال هذا المؤتمر نجدد التأكيد على مواجهتنا لحالة التطبيـع القائمة من قبل بعض الأنظمة العربية مع العدوّ الصهيوني».

مـن جهته، أكّـد ناطـق الحكومة – وزيـر الإعلام– ضيـف الله الشـامي، أن «هـذا المؤتمر يمثل أهميّة كبرى ويأتي في مرحلة حساسـة تتطلب تعاظم الجهود المناصرة للقدس».

وقال الشامي في تصريحات للمسيرة: إن «القضية الفلسطينية قضية القضايا بالنسـبة للمسـلمين»، مُضيفاً بقوله أن «انحدار بعض الأنظمة نحو الولاء المعلن للعدو الصهيوني لا يمكن أن يحرف هذه الحقيقة».

مع ارتكابها مئات الخروقات خلال اليومين الماضيين وتأكيدها عدم جديتها في السلام باستمرار القرصنة:

قوى العدوان ومرتزقتها تنتهك اتّفاقي «الهدنة» و السويد» بـ 180 خرقاً في آخر 24 ساعة

المسيرة : خاص

جدّدت قوى العدوان الأمريكي السـعوديّ الإماراتـي التأكيدَ على عـدم جديتها في إحلال السـلام، أو المحافظـة عـلى بقـاء الهُدنـة – على أقـل تقدير– وذلـك بتكثيـف الخروقات الفاضحـة لاتّفاقـي الهُدنـة والحديدة خلال الـ 24 سـاعة الأخـيرة، فضلاً عن اسـتمرار الخروقـات والانتهـاكات خـلال اليومـين الماضيين وسط صمت أممي مطبق.

وأفَـادت مصـادر عسـكرية لصحيفـة المسـيرة بأن قوى العـدوان وأدواته ورعاتها ارتكبـوا خـلال الـ 24 سـاعة الأخـيرة نحو 180 خرقـاً لاتّفاق الهُدنة الإنسـانية واتّفاق الحديـدة، بينهـا انتهـاكات صارخـة تؤكّـد حـرص العـدوان عـلى نسـف جهود السـلام الجاريـة. وأوضحـت المصـادر أن قـوى العـدوان ارتكبت 55 خرقاً للهُدنة الإنسـانية والعسـكرية، موضحـة أن الخروقات تمثلت في 45 عمليـة تحليـق للطيران الاسـتطلاعي المسـلح والتجسـسي في أجـواء محافظـات مـأرب، الجـوف، حجّـة، صعـدة، الحديدة، البيضاء، عمـران، المحويت وما وراء الحدود، فيمـا اسـتهدف مرتزقـة العـدوان بأربعـة صواريـخ كاتيوشـا مواقع الجيـش واللجان الشـعبيّة في العكـد والنقعـة السـفلى والبلق الشرقـي بمحافظـة مـأرب، مشـيرة إلى أن من بين خروقـات الهُدنة اسـتهداف مرتزقة العـدوان بقصـف مدفعـي مكثّـف لمواقـع الجيش واللجان في البلق الشرقي.

وأكّـدت المصادر أنه تم تسجيل 8 خروقات بإطـلاق نـار على منـازل المواطنـين ومواقع الجيش واللجان الشعبيّة في محافظات مأرب والجوف والضالع.

وإلى الحديـدة المشـمولة باتّفاقـي الهُدنة وسـتوكهولم، سـجلّت غرفةُ عمليات ضباط الارتباط والتنسـيق لرصد خروقات العدوان، 124 خرقاً خلال الـ 24 ساعة الماضية.

وأوضح مصـدر في غرفـة عمليات ضباط الارتبـاط والتنسـيق أن مـن بـين خروقـات قوى العدوان، اسـتحداث تحصينـات قتالية في الجبلية وحيـس ومقبنة، وتحليق طائرات تجسـسية في أجواء الجبلية وحيس ومقبنة، مُشـيراً إلى أن الخروقـات شـملت أيْـضاً 23 خرقـاً بقصف مدفعـي و88 خرقـاً بالأعيرة النارية المختلفة.

وكان تحالف العـدوان وأدواته قد ارتكبوا خـلال اليومـين الماضيـين مئـاتِ الخروقات الفاضحـة لاتّفاقـي الهُدنـة الإنسـانية والعسـكرية والحديـدة، في ظـل تصاعـد المـؤشرات التـي تؤكّـد عـدم جديـة تحالف العدوان الأمريكي السـعوديّ في إحلال السلام في اليمـن، فضلاً عن مسـاعيها لقتـل الهُدنة الجاريـة برعايـة أمميـة صامتـة عـن كُـلّ الانتهاكات.

وفي سياق امتداد الخروقات لاتّفاق الهُدنة، قال المتحدث الرسـمي لشركـة النفط عصام المتـوكل: »لا يـزالُ تحالُـفُ العـدوان يمارسُ أعمـالَ القرصنـة، حَيثُ قام اليـوم باحتجاز سفينة الديزل الإسعافية «هارفيست» والتي تحمـل كميـة 29.976 طنـاً رغم تفتيشـها وحصولها على التصاريح الأممية».

وَأَضَـافَ المتـوكل «وبهـذا يرتفـع عـدد السـفن المحتجزة إلى 3 سفن نفطية جميعها مفتشـة وحاصلة عـلى تصاريـح دخول من الأمم المتحدة».

- العزي: الاتفاق يتجه نحو الفشل والأمم المتحدة تحاول تخديرنا
- مدير عام مطار صنعاء: لا رحلات حتى الآن
- متحدث شركة النفط: تحالف العدوان يحتجز سفينة «ديزل» إسعافية ثالثة

أسبوعان من الهُدنة:

العدو يواصل تجاهل التزاماته بتشجيع أممي

المسيرة : خاص

برغمِ مرورِ نحو أسبوعَين على الهُدنة التي رعتها الأممُ المتحدة بين صنعاءَ وتحالُفِ العدوان، والتي تقضي بفتحِ مطار صنعاء جزئياً ورفعِ القيود عن ميناء الحديدة، ما زال المطار مغلقاً بشكل تام أمام الرحلات التجارية، فيما تواصل قوى العدوان احتجاز سفن المشتقات النفطية في البحر الأحمر بشكل تعسفي، الأمر الذي تعتبره صنعاء مؤشراً على اتّجاه الهُدنة نحو «الفشل» وهو ما يؤكّد بدوره استمرار تواطؤ الأمم المتحدة مع دول العدوان.

وأكّد مدير عام مطار صنعاء الدولي، الجمعة، أن «المطار ما زال مغلقاً برغم مرور أسبوعين على إعلان الهُدنة ودخولها حيز التنفيذ».

وكان من المفترض أن يتم تسيير أربع رحلات جوية تجارية من مطار صنعاء خلال الأسبوعين وفقاً لاتّفاق الهُدنة، لكن تحالف العدوان لا يزال يرفض تنفيذ التزاماته بهذا الخصوص في انتهاك صريح وفج للاتّفاق.

وكانت صنعاء قد شدّدت على أولوية فتح مطار صنعاء الدولي خلال زيارة المبعوث الأممي هانس غروندبرغ، قبل أيَّام، وأبدى الأخير «تفاؤلاً» اتضح أنه للاستهلاك الإعلامي لا أكثر، إذ لا زال تحالف العدوان يصر على رفض تنفيذ التزاماته وسط صمت أممي فاضح.

وفي انتهاك إضافي واضح لاتّفاق الهُدنة، أقدم تحالف العدوان، الخميس، على قرصنة سفينة وقود جديدة كانت في طريقها إلى ميناء الحديدة.

وقال المتحدث باسم شركة النفط اليمنية عصام المتوكل: إن قوى العدوان قامت باحتجاز سفينة الديزل الإسعافية «هارفيست» والتي تحمل كمية 29.976 طناً رغم تفتيشها وحصولها على التصاريح الأممية.

وبذلك يرتفع عدد سفن الوقود المحتجزة لدى تحالف العدوان إلى ثلاث سفن بحمولة إجمالية تبلغ (88.439) طناً من مادتي البنزين والديزل.

وتم احتجاز سفن الوقود الثلاث بعد دخول اتّفاق الهُدنة حيز التنفيذ، وهو ما يعتبر انقلاباً صريحاً على الاتّفاق الذي يقضي بعدم اعتراض طريق السفن القادمة إلى ميناء الحديدة بعد حصولها على تصاريح الدخول من قبل الأمم المتحدة.

ويعبر احتجاز سفن الوقود مع الاستمرار بإغلاق مطار صنعاء بوضوح عن عدم وجود أية نوايا لدى تحالف العدوان لإنجاح الهُدنة فضلاً عن تحويلها إلى مدخل للسلام، وهو الأمر الذي يسلط الضوء على حقيقة الموقف الأممي المتواطئ مع تحالف العدوان، إذ يبدو أن المنظمة الدولية تتعاطى هي أيْضاً مع الاتّفاق كفرصة للالتفاف على متطلبات السلام الفعلي وكسب الوقت وتجنيب دول العدوان تداعيات استمرار الحرب والحصار، وليس كخطوة نحو الحل.

وقال نائب وزير الخارجية بحكومة الإنقاذ، حسين العزي، معلقاً على سلوك تحالف العدوان: «ما زالوا يعرقلون تسيير الرحلات ويحتجزون السفن، نحن أمام خصوم لا يحترمون التزاماتهم والهُدنة لا شك في طريقها للفشل ما لم يتوقفوا عن خروقاتهم ومماطلاتهم».

وفيما يخص الموقف الأممي أكّد العزي أن: «كلّ التصريحات التي تسمعونها من الأمم المتحدة عبارة عن أكاذيب؛ بهَدفِ تخديرنا في الجانب اليمني والتغطية المفضوحة على تعنت تحالف العدوان».

وكان المبعوث الأممي قد أطلق العديد من الوعود خلال زيارته للعاصمة صنعاء في سياق التأكيد على إنجاح الهُدنة، غير أن التناقض الشديد بين الواقع وتلك الوعود يؤكّد بوضوح أن هناك تخادماً واضحاً بين تحالف العدوان والأمم المتحدة في سبيل تضليل الرأي العام وتفريغ الهُدنة من مضمونها وتحويلها إلى عنوان دعائي لا أكثر.

ومن شأن إفشال الهُدنة أن يضع تحالف العدوان مجدّدًا أمام التداعيات الخطيرة التي حاول الفرار منها عبر الهُدنة نفسها، وعلى رأس تلك التداعيات الضربات العسكرية النوعية العابرة للحدود، والتي كانت قد تركزت بشكل مخيف على منشآت النفط السعوديّة ضمن مسار عمليات «كسر الحصار».

أكّد أنه تحَرُّكٌ يناقض مزاعم «واشنطن» عن دعم الهُدنة

عبد السلام: التصعيد الأمريكي في البحر الأحمر تكريس لحالة العدوان والحصار على اليمن

المسيرة : خاص

قال رئيسُ الوفد الوطني المفاوض، ناطق أنصار الله، محمد عبد السلام: إن إعلانَ الولايات المتحدة الأمريكية عن تشكيل قوة عسكرية لممارسة مهام في البحر الأحمر وقبالة السواحل اليمنية يمثلُ تكريساً للعدوان والحصار على اليمن.

وأكّد عبد السلام أن: «التحَرُّكَ الأمريكي في البحر الأحمر في ظل هُدنةٍ إنسانيةٍ وعسكريةٍ في اليمن يناقض زعم واشنطن دعمها الهُدنة وأنها إنما تسعى لتكريس حالة العدوان والحصار على اليمن».

وكانت الولاياتُ المتحدة أعلنت قبل أيَّام عن تشكيل «قوة مهام» عسكرية في البحر الأحمر بالاشتراك مع ما وصفته بـ«دول حليفة» في المنطقة في إشارة واضحة إلى دول العدوان.

وقالت الولايات المتحدة إن القوة التي تم تشكيلها ستقوم بدوريات عسكرية في البحر الأحمر وقبالة السواحل اليمنية وفي مضيق باب المندب وخليج عدن.

ويعبر هذا الإعلان بوضوح عن محاولات تحالف العدوان بقيادة الولايات المتحدة لاستغلال اتّفاق الهُدنة كغطاء للتصعيد ضد اليمن، وهو ما يؤكّده أيْضاً إصرار العدوّ على رفض تنفيذ التزاماته وتعهداته في إطار الهُدنة.

ويعيد هذا التصعيدُ تسليطَ الضوء على إعلان قائد الثورة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، عن مفاجآت وتطورات نوعية على مستوى القوة البحرية، فانتهاكاتُ العدوّ في البحر الأحمر قد تضعُه في مواجهةٍ مباشرةٍ مع تلك التطورات والمفاجآت.

العجري: مجلس الأمن يعتبر السعوديّة وصياً على اليمن وشعبناً يقابل هذا الموقف بالاحتقار

المسيرة : خاص

أكّد عضوُ الوفد الوطني المفاوض، عبد الملك العجري، أن ترحيبَ مجلس الأمن بالتشكيلة الجديدة لسلطة المرتزِقة يمثل محاولة جديدة لمصادر الحقوق السيادية لليمنيين، ولكنه لن يعيق الشعب اليمني عن مواصلة معركة السيادة والتحرّر.

وقال العجري: «ليس غريباً أن يرحِّبَ مجلسَ الأمن بالنقل السعوديّ للسلطة من الفارّ هادي إلى رشاد العليمي، فهو مستعد للترحيب بأي حاكم تنصبه الرياض لليمن حتى لو أنها نصّبت مجنوناً أو فاقداً للأهلية لرحّب به».

وأَضَافَ العجري أن «الشرعيةَ بنظر مجلس الأمن منذ 2011 هي أمر يقرّره الخارج والسعوديّة بصفتها الوصي الشرعي ولا علاقة لها بإرادَة اليمنيين».

وأكّد عضو الوفد الوطني أن هذا الموقف «يحاول مصادرة حقوق الشعب اليمني السيادية وتزييف إرادته، وازدرائه»، وأن الشعب اليمني «يقابِلُ هذا الموقفَ بالاحتقار له ولأصحابه وسيخوضُ مع جيشه ولجانه معركته الوطنية حتى يفرضَ شرعيتَه ويستعيدَ كاملَ حقوقه السيادية من كُلّ من يعتقد أن له الحق في مصادرتها كائناً من كان».

الشيخ الحريزي يصف «المجلس الرئاسي» بالمؤامرة السعوديّة الإماراتية

المسيرة : متابعات

وصف الشيخُ القبلي البارز المناهِضُ للاحتلال في محافظة المهرة علي سالم الحريزي، ما يسمى «مجلس القيادة الرئاسي»، بـ «المؤامرة السعوديّة والإماراتية» لتمرير أجندتهما وتقويض ما يسمى الشرعية، داعياً جميع أبناء اليمن إلى الاستعداد في إفشال كُـلّ المؤامرات والمخطّطات.

وأوضح الشيخ الحريزي رئيس لجنة الاعتصام السلمي في المهرة، في اجتماع استثنائي للجنة، أمس الجمعة، في مدينة الغيضة، أن ما يسمى المجلس الرئاسي لا يلبي الاستحقاقات المطلوبة للشعب اليمني خلال سبع سنوات من زمن الحرب والحصار، لافتاً إلى أن لجنة الاعتصام حذرت منذ وقت مبكر من تقويض السعوديّة والإمارات للدولة اليمنية، منذ وصول ما أسماها بقوات «الاحتلال السعوديّ» إلى المهرة.

وأكّد الحريزي أن آمالَ اليمنيين تتعلقُ بانتهاء الاحتلال الأجنبي وتوقف الحرب، مطالباً الأحرار العمل مِن أجلِ التحرّر بعيدًا عن خطط الاحتلال وأساليبه التي تطيل أمد الحرب، مشدّدًا على ضرورة اليقظة والتكاتف لمواجهة تحديات المرحلة الصعبة والطويلة.

فرار سجناء من قيادات «القاعدة» بحضرموت وسط اتّهام الخائن الأحمر بالتورط

المسيرة : متابعات

اتهمت مصادرُ أمنيةٌ في محافظة حضرموت الخائن علي محسن الأحمر -قائد الجناح العسكري لحزب الإصلاح- بالوقوف وراء فرار عشرة سجناء من قيادات تنظيم القاعدة الإجرامي، أمس الأول الخميس، من أحد سجون مدينة سيئون، وذلك بعد أيّام من خلعه من منصبه، وتزامناً مع انتشار كثيف للجماعات التكفيرية في محافظة أبين استعداداً للهجوم على مدينة عدن المحتلّة.

وبحسبِ المصادر فَـإنَّ 10 من قيادات تنظيم القاعدة الإجرامي فروا من السجن المركزي بمدينة سيئون، مشيرةً إلى أنه جرى تهريبهم بتنسيق مع مسؤولي السجن الموالين لحزب الإصلاح والخائن الأحمر.

مـن جهتها، اتهمت وسائل إعلام موالية لما يسمى المجلس الانتقالي، قيادات فيما يسمى المنطقة العسكرية الأولى الخاضعة لجماعة الإخوان، بتسهيل تهريب قيادات القاعدة من سجن سيئون، مؤكّدة أنه يجري التحضير لسيناريو جديد يستهدف قوات المجلس التابع للاحتلال الإماراتي.

بدوره، نشر الإعلامي المرتزق المحسوب على حزب الإصلاح أنيس منصور، أمس الجمعة، تغريدة على صفحته في تويتر، أكّد فيها أن السجن الذي هرب منه عناصر إرهابية في سيئون، أمس الأول الخميس، هو سجن يتبع تحالف العدوان السعوديّ الإماراتي، ويشرف عليه ضباطٌ سعوديّون ولا يتبع حكومة المرتزِقة، متسائلاً: «ماذا يريد التحالف من وراء هذه العملية؟ وهل هربوا أو تم تهريبهم؟ وما هو الهدف القادم للرياض وأبو ظبي من هكذا تصرفات؟».

مسؤول أممي يكشف عنصرية العالم في التعامل مع الأزمات في أوكرانيا واليمن

المسيرة : متابعات

كشف مسؤولٌ أممي حجمَ العُنصرية التي تمارسها دول العالم خلال تعاملها مع الأزمة الإنسانية في أوكرانيا واليمن وعددٍ من البلدان الفقيرة.

وقال رئيسُ منظمة الصحة العالمية، تيدروس أدهانوم غيبريسوس، في مؤتمر صحفي، مساءَ أمس الأول الخميس: إن العالم لا يولي نفسَ القدر من الاهتمام لحالات الطوارئ التي تؤثر على حياة السود والبيض، مبينًا أن جزءًا بسيطًا فقط من المساعدات الدولية المقدمة لأوكرانيا تم تقديمه لبلدان أُخرى تعاني من أزمات إنسانية كبيرة أيْضاً، كسوريا واليمن أو إثيوبيا وأفغانستان.

وفي حين شدّد على أن مساعدة أوكرانيا «مهمة للغاية»؛ لأَنَّها تؤثر على العالم بأسره، إلا أنه تساءل «لماذا لم يحظ إقليم تيغراي في إثيوبيا، على سبيل المثال، أو اليمن وأفغانستان وسوريا بنفس الاهتمام»!

وَأَضَافَ رئيس منظمة الصحة العالمية قائلاً: «يجب أن أكون صريحًا وصادقًا؛ لأَنَّ العالم لا يعامل الجنس البشري بنفس الطريقة، وعندما أقول هذا، أشعر فعلاً بالألم، لكنني أرى عدم المساواة هذه، رغم أنه من الصعب جِدًّا تقبلها ولكنها تحدث».

وأشَارَ غيبريسوس إلى أنه ومنذ انطلاق العملية العسكرية الروسية على الأراضي الأوكرانية في 24 فبراير الماضي، استقبلت الدول الأُورُوبية آلاف النازحين الأوكرانيين، كما هبت العديد من الدول الغربية إلى إغداق المساعدات الإنسانية على كييف، كذلك، فتحت الدول الداعمة لأوكرانيا أبوابها لاستقبال الفارين من القتال، حتى إن بعضها عرض إقامات لسنوات وفرص عمل، في الوقت الذي أقفلت العديد من دول أُورُوبا أبوابها أمام ملايين اللاجئين الفارين من الحرب سواء في سوريا أَو أفغانستان أَو دول إفريقية.

حكومة الفنادق تتجاهل اليمنيين العالقين على حدود ببلاروسيا

المسيرة : متابعات

أكّد ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي، أمس الجمعة، أن المئاتِ من المهاجرين اليمنيين عالقون على الحدود البلاروسية، حَيثُ يعيشون أوضاعاً إنسانية سيئة ومأساوية، في ظل تجاهل حكومة المرتزِقة لمعاناة الآلاف من المغتربين اليمنيين في أوكرانيا والدول الأُورُوبية.

وقال الناشطون: إن الشاب محسن الصكع، علّق مع مجموعة من المهاجرين اليمنيين في غابة على حدود بلاروسيا، أثناء محاولتهم الهجرة إلى بولندا، منددين بتجاهل البعثات الدبلوماسية التابعة لحكومة الفنادق لمعاناة اليمنيين في الخارج، رغم تقاضيها آلاف الدولارات كرواتب شهرية.

وتسبب العدوان والحصار الأمريكي السعوديّ الإماراتي على اليمن للعام الثامن على التوالي، في وقوع أسوأ أزمة إنسانية كارثية باليمن على مستوى العالم، ما دفع عشرات الآلاف من المواطنين إلى الهجرة للخارج بحثاً عن فرص العمل وإيجاد لقمة العيش.

انطلاق حملة عالمية بشأن «صافر» لمنع كارثة بيئية في اليمن

المسيرة : متابعات

أطلقت منظمةٌ دوليةٌ، أمس الجمعة، حملة توقيعاتٍ؛ دعمًا لنداء الأمم المتحدة؛ مِن أجلِ الحصول على 80 مليون دولار لتمويل خطتها الطارئة لإنقاذ خزان صافر النفطي المهدّد بالانهيار قبالة ميناء رأس عيسى اليمني على البحر الأحمر.

منظمة السلام الأخضر (جرينبيس)، وهي منظمة دولية معنية بحماية البيئة وتملك مكاتب في أكثر من أربعين دولة، وهيئة تنسيق دولية في أمستردام، دعت جميع الدول إلى دعم خطة الإنقاذ الأممية، مؤكّدة أنه لا يمكن القبول بأن يكون السبب وراء فشل هذه العملية هو نقص التمويل.

ولفتت «جرينبيس» إلى اعتزام الأمم المتحدة عقد مؤتمر دولي الشهر المقبل لجمع 80 مليون دولار لصيانة الناقلة المتهالكة، حاثة دول العالم إلى الاستجابة لهذه الدعوة والالتزام بتمويل العملية العاجلة، محذرة من مخاطر تسرب نحو 1.1 مليون برميل من النفط الخام في الخزان العائم.

موقع أمريكي: حربُ اليمن تغرق السعوديّة في الديون

المسيرة : متابعات

قال موقع أمريكي: إن لدى تحالفِ العدوان الأمريكي السعوديّ الإماراتي على اليمن ديوناً كبيرةً مستحَقًّا دفعُها للولايات المتحدة بمبلغ 17 مليون دولار.

وأوضح موقع «ميدل إيست مونيتور»، أمس، أنه ومنذ بدء العدوان على اليمن في مارس 2015 وحتى نوفمبر 2018 أنفق البنتاغون حوالي 300 مليون دولار في تنفيذ مهام التزود بالوقود في الجو، حَيثُ يعتقد أن شركاء تحالف العدوان السعوديّ والإماراتي قد غطوا معظم إن لم يكن كُـلّ العبء المالي بينهما.

وبيّن الموقعُ الأمريكي أنه تم إنفاقُ ما يقرب من 261 مليون دولار لتغطية تكاليف كُـلّ ساعة لتحليق طائرات تموين الوقود من طراز «بوينغ كيه سي135- وَكيه سي- 10 إكستيندر»، مع تخصيص 38 مليون دولار أُخرى لنفقات وقود الطائرات، مبينًا أنه في يناير من العام الماضي 2021 سدّد السعوديّون الديون مقابلَ تكاليف كُـلّ ساعة للتحليق، من خلال تحويل 6.3 مليون دولار إلى القيادة المركزية الأمريكية.

وأشَارَ موقع «ميدل إيست مونيتور» أن السعوديّة قد دفعت بالفعل 157 مليون دولار كرسوم للساعات التي حلقت فيها الطائرات الأمريكية في حين دفعت الإمارات حوالي 104 ملايين دولار كتكاليف لساعة الطيران، موضحًا أن أبو ظبي سددت بين عامي 2015 وَ2016، أيْضاً 15 مليون دولار قيمة الوقود المقدم من الولايات المتحدة، مؤكّداً أن بحلول يوليو 2021، تم تخفيض هذا المبلغ إلى 17.2 مليون دولار، لكن البنتاغون صرّح في نوفمبر أنه توقف عن استلام المدفوعات أَو الديون منذ الصيف، ومع ذلك يواصل المطالبة بتسديد ديون الوقود المتبقية.

وكشف الموقع الأمريكي أن بالإضافة إلى توفير الوقود، قدّم الجيش الأمريكي أيْضاً دعماً استخباراتياً ولوجستياً لتحالف العدوان الذي تقودُه السعوديّة، فضلاً عن العمليات الأُخرى الخفية والانتشار العسكري الأمريكي في المهرة وبعض السواحل والجزر اليمنية في إطار ممارسة الأعمال العدائية ضد اليمن.

المسيرة
العنوان: صنعاء – شارع المطار- جوار محلات الجوبي - عمارة منازل السعداء-

مديرا التحرير:
محمد علي الباشا
أحمد داوود

سكرتير التحرير:
نوح جلاس

العلاقات العامة والتوزيع:
تلفون:01314024 – 776179558

المقالات المنشورة في الصحيفة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

للتواصل مع الصحيفة تلفون: 01314024 - واتس + تلجرام: 775111799 - الايميل: ALMASIRAHNEWS21@GMAIL.COM

مدير فرع مؤسّسة الشهداء بمحافظة صنعاء صالح حمزة في حوار مع صحيفة «المسيرة»:

الشهداء بذلوا أرواحَهم رخيصةً في سبيل اللّه والاهتمام بأسرهم مسؤولية الجميع

دعا مديرُ فرع مؤسّسة الشهداء بمحافظة صنعاء، صالح حمزة، كُلّ التجار وأصحاب رؤوس الأعمال إلى دعم المشاريع التي تتبناها مؤسّسة الشهداء، مُشيراً إلى أن الشهداء بذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل الله كي ننعم بالحياة الكريمة وأن الاهتمام بأسرهم مسؤوليتنا جميعاً.

وأوضح حمزة في حوار خاص مع صحيفة المسيرة، أن مؤسّسة الشهداء تقدم خلال شهر رمضان المبارك مشاريع متعددة لأسر الشهداء منها كسوة العيد والسلة الرمضانية وكذا العيدية، مبينًا أن معرض الكسوة العيدية يستهدف الأبناء من سن شهر حتى الثامنة عشرة ويحتوي على مختلف الأصناف وبحسب المقاسات.

وخاطب أسر الشهداء قائلاً: اعذرونا على التقصير فعطاؤنا بحسب إمْكاناتنا وكلّ ما نقدمه لكم لا يساوي شيئاً تجاه ما قدمه شهداؤكم العظماء من تضحيات، مؤكّداً أن جرائم العدوان البشعة بحق الشعب اليمني لن تذهب هدراً وأن دماء الشهداء ستجرف المعتدين إلى الحتف القريب.

وذكر مشاريع متعددة تقدمها مؤسّسة الشهداء لأسر وذوي الشهداء في المناسبات المختلفة طوال العام.

إلى نص الحوار:

المسيرة : حاوره حاوره أيمن قايد

– مضت سبع سنوات من العدوان والحصار الأمريكي السعوديّ الغاشم على بلادنا.. كيف تقيِّمون صمود الشعب اليمني وتكاتفه وخَاصَّة قبائل طوق المحافظة في التصدي له خلال تلك السنوات؟

الشعبُ اليمني خلال سنوات العدوان السبع صمد صموداً أُسطورياً، وهذا بفضل القيادة الربانية الحكيمة وبفضل وعي الشعب اليمني.

وبالنسبة لأبناء محافظة صنعاء وقبائل الطوق فقد مثّلوا أرقى النماذج في الصمود في وجه العدوان سواء على مستوى التضحيات وتقديم قوافل الشهداء، أو عطاءات الجرحى، وعلى مستوى رفد الجبهات بالرجال والمال وتقديم القوافل العينية والمادية الكبيرة والعظيمة.

– قدمت محافظة صنعاء الآلاف من الشهداء.. ما أبرز ما تقدمونه لأسر الشهداء في هذا الجانب؟

أبرز ما نقدمه في مؤسّسة الشهداء لأسر الشهداء هو الرعاية المادية والصحية والتربوية لأسر الشهداء وأقاربهم من الدرجة الأولى والثانية، كما نقوم برعاية الأيتام من أبناء الشهداء عبر مشروع «إحسان» المتمثل في كفالة أبناء الشهداء بمبالغ تقدم شهرياً، فهناك عدةُ مشاريعَ موسمية مثل صرف السلة الغذائية.

وكذلك مناسبة الذكري السنوية للشهيد، والتي يتم فيها إعداد المعارض والفعاليات وصرف سلال غذائية وزيارات ميدانية إلى جميع أسر الشهداء

■ نعمل جاهدين على تقديم كسوة العيد بالمستوى اللائق بمكانة أبناء الشهداء في قلوبنا ونعتبر ذلك تعبداً وتقرباً إلى الله

■ رسالتي لأسر الشهداء أن يعذرونا على التقصير فمهما عملنا فلن نوفيَهم حقهم فعطاؤهم وتضحيات شهدائهم لا تُقدَّرُ بثمن إلَّا الجنة

وتقديم لهم هدايا وتكريمهم وإجلالهم وتعظيمهم إجلال وإكراماً لتضحياتهم، وكذلك الأعمال الفنية من تجهيز وإصلاح الروضات في جميع المحافظات وتجهيزهن وتسويرهن وتشجيرهن لتكون بالمستوى اللائق، وكذلك مشروع الأضاحي والذي يتم من خلاله توزيع الأضاحي لأسر الشهداء الفقراء والمستضعفين وغير المقتدرين على أن يضحي وذلك في مناسبه عيد الأضحى المبارك.

وكذلك توزيع اللحوم للفقراء في بعض المديريات في بعض الأوقات، وفي بعض المناسبات الدينية وحسب الظروف والتفاعل من بعض الخيرين.

أضف إلى ذلك مشروع الزواج الجماعي الذي يقام مرتين في العام الواحد، كما تقدم على مدار العام المساعدات للمتقدمين للزواج من أبناء الشهداء، وهذا المشروع مُستمرٌّ على مدار العام، كما نقوم بتأهيل أسر الشهداء في المجالات المختلفة العلمية والتربوية والمهنية ومن ثم تمكين أسر الشهداء المنتجة والعاملة من العمل.

– ما أبرز التحديات والصعوبات التي واجهتكم خلال السنوات الماضية؟

هناك الكثير من التحديات والصعوبات التي واجهتنا خلال السنوات الماضية لا سِيَّما مع ازدياد أعداد الشهداء، فالعوائق المادية والحصار كانت بارزة خلال السنوات الماضية.

– مَا هِي التجهيزات والمشاريع لشهر رمضان المبارك؟

يعد شهر رمضان المبارك شهراً مميزاً، فالمشاريع التي تقدم لأسر الشهداء متعددة في هذا الشهر الكريم وأهمها:

١- مشروع كسوة العيد الذي يقدم لأبناء الشهداء من سن شهر حتى الثامنة عشرة والتي تم التجهيز لها من وقت مبكر وبحسب المقاسات وتم اختيار الأصناف بعناية من أجود ما في السوق والتي تتكون من ثوب وكوت وأحذية وشال وملابس داخلية.

٢- مشروع السلة الرمضانية، والذي نحن عازمون على أن يقدم لكل أسر الشهداء وبحسب الاستطاعة إذَا عجزنا ولكن أملنا كبير في تفاعل بعض الجهات وبعض التجار لكي يتم تغطية جميع الشهداء.

٣- مشروع العيدية، حَيثُ تقدم فيه مبالغ مالية لكل أبناء الشهداء بمبلغ عشرة آلاف ريال لكل ابن شهيد من عمر شهر حتى سن الثامنة عشرة وذلك بمناسبة قدوم عيد الفطر المبارك.

وكذلك سيتم صرف الكفالة الشهرية لشهرين بمبلغ عشرين ألف ريال لكل يتيم والذي تم استهدافهم ضمن البرنامج، حَيثُ والمعتمد لدي في محافظه صنعاء ٤٢٠٠ يتيم الذي قد تم استهدافهم واعتمادهم ضمن هذا البرنامج إلى الآن والذي يتم الصرف لهم شهرياً أَو كُلّ شهرين دفعة والمبلغ المخصص لكل يتيم عشرة آلاف ريال، ويعتبر هذا البرنامج من أهم البرامج والمشاريع الهامة التي تقدمها مؤسّسة الشهداء وأنجحها..

ونحن في هذه الأيّام افتتحنا معرض الكسوة لأبناء الشهداء والذي نعمل جاهدين في تقديم كسوة العيد وتكريم أبناء الشهداء بالمستوى اللائق

■ صرف عشرين ألف ريال كُلّ شهرين لكل يتيم ضمن برنامج الكفالة وهذا من أهم المشاريع العامة للمؤسّسة

■ أبناء صنعاء وقبائل الطوق مثّلوا أرقى نماذج التضحية والعطاء والصمود في وجه العدوان

بمكانتهم في قلوبنا، والذي يحضر من خلاله الأسر إلى المعارض التي تقام ويتم أخذ كُلّ واحد كسوته بحسب مقاسه ويختار ما يعجبه والذي نرى فيه فرحة أبناء الشهداء وابتسامتهم وإدخَال السرور إلى قلوبهم ونعتبره تعبداً وتقرباً إلى الله.

– ما رسالتكم لأسر الشهداء كافة؟

رسالتي لأسر الشهداء العظماء أقول لهم اعذرونا على التقصير فعطاؤنا بحسب إمْكَاناتنا وكلّ ما نقدمه لكم لا يساوي شيئاً تجاه ما قدمه شهداؤكم العظماء من تضحيات فمهما عملنا فَإنَّا لن نستطيع أن نوفيكم حقكم فعطاؤكم وتضحيات شهدائكم لا تقدر بثمن وليس لها مقابل إلا الجنة، فهنيئاً لكل أسرة قدمت شهيداً في سبيل الله نصرة لهذه الأُمَّة. ونسأل من الله أن يوفقنا لخدمة هذه الأسر العظيمة.

– رسالتكم لقوى العدوان؟

رسالتي لقوى العدوان: «موتوا بغيظكم، فو الله لن تستطيعوا أن تركعوا أُمَّة تعشق الشهادة، وتقدس الجهاد في سبيل الله فجعلت نصب أعينها رضا الله، فإلى أين أنتم ذاهبون؟! فعدوانكم السافر وجرائمكم البشعة بحق أبناء شعبنا اليمني لن تذهب هدراً وستجركم أعاصير دماء شهدائنا العظماء إلى حتفكم القريب إن شاء الله، فما هي إلا مسألة وقت فقط وما النصر إلا من عند الله والعاقبة للمتقين.

– رسالتكم للجهات الرسمية وكذا رجال الأعمال وكبار التجار؟

ندعو كُلّ التجار وأصحاب رؤوس الأموال بدعم كُلّ المشاريع التي تتبناها مؤسّسة الشهداء خدمة لأسر الشهداء فالمرحلة صعبة للغاية تحتاج منا التكاتف والتعاون للنهوض بمسؤولياتنا تجاه أسر الشهداء، فالشهداء بذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل الله كي ننعم جميعاً بالحياة الكريمة في عزة وكرامة، والاهتمام بأسر الشهداء مسؤوليتنا جميعاً، فهل آن الأوان كي نجازيَ الإحسانَ بالإحسان؟!

وفي الختام أسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه رضاه وأن يجعلَ خدمتَنا لأسر الشهداء قربة نتقرب بها إليه.

السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية الثانية عشرة:

الأثر المهم جدًا للإنفاق الزكاة والصدقة: التطهير للنفس وتزكيتها

أُعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ
الْحَمْدُ للـه رَبِّ العالمـينَ، وأَشـهَـدُ أنْ لَا إلـهَ إلَّا اللـهُ المَـلِكُ الحَـقُّ المُبِيْنُ، وأشـهَدُ أن سَـيِّـدَنا مُحَمَّـدًا عَبْـدُه ورَسُـوْلُه خَاتَمُ النبيين.
اللّهـم صَـلِّ على مُحَمَّـدٍ وعـلى آلِ مُحَمَّـدٍ وبـارِكْ عـلى مُحَمَّـدٍ وعـلى آلِ مُحَمَّـدٍ، كما صَلَّيْـتَ وبارَكْتَ على إبْـرَاهِيْـمَ وَعَلَى آلِ إبْـرَاهِيْمَ إنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ.
وارضَ اللّهُـم برِضَـاكَ عـن أَصْحَابِـهِ الأَخْيَارِ المُنْتَجَبِـين، وعَـنْ سَـائِرِ عِبَـادِك الصَّالِحِـين وَالمُجَاهِدِيْنَ.
أَيُّهَا الإِخْوَةُ والأخواتُ:
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.
اللهـم اهْدِنـا، وتقبَّلْ منـا، إنَّك أنتَ السـميعُ العليم، وتُبْ علينا، إنك أنتَ التوَّابُ الرحيم.
في سِـياقِ الحديثِ عن التقـوى، وعمَّا هو من لوازم التقوى والإيمَـان، يأتي الحديث في القرآن الكريـم عن الزكاة، وعن الإنفـاق، وكما أشرنا في المحاضرة السابقة: كثيراً ما يقترن ذلك بالصلاة، فعندمـا يأتـي الأمر بالصـلاة في القـرآن الكريم، يقرن الصـلاة بالأمر أَيْـضاً بالزكاة، أو بالإنفاق، تكرّر هذا في القرآن الكريم في آياتٍ كثيرة.
ممـا هو معـروفٌ أنَّ الزكاةَ هـي أَيْـضاً ركنٌ مـن أركانِ الإسـلام، وفريضـةٌ عظيمـةٌ ومهمةٌ وأَسَاسـيةٌ مـن أهـم فرائض اللـه «عـزَّ وجلَّ»، وهـي أيضاً -كمـا قلنا- من مواصفـات المتقين، ومـن لـوازم التقـوى والإيمَـان، يترتـب عليها في إخراجهـا، في العنايـة بهـا: النتائـج والآثـار الطيِّبة والمهمة، كما هو شـأن الأعمال الصالحة والفرائـض المهمـة، التي فرضها اللـه، وشرعها الله، ويترتب أَيْـضاً على الإخلال بها، أو الجحود لهـا، أو التنكُّر لها والتهرب منها: الآثار السـيئة جِـدًّا على الإنسـان في نفسه، في دينه، في دنياه، في أمـوره، في علاقته مـا بينه وبين الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى».
في القـرآن الكريـم تكـرّر كَثـيراً قولـه تعالى: {وَأَقِيمُـوا الصَّـلَاةَ وَآتُـوا الـزَّكَاةَ}، أمـرٌ من الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» في كتابـه الكريـم، يأمرنـا بإقامة الصـلاة، ويقرن مع إقامـة الصلاة الأمر بإيتاء الزكاة.
{وَآتُوا الـزَّكَاةَ}، وإيتاء الـزكاة يعني: المبادرة من الإنسـان بإخراجها، عندما يتعين عليك الحق في الـزكاة، أصبح لديك نصاب مـن الأنصبة التي تجب فيها الزكاة من أموالك، فعليك أن تبادر أنت برغبـةٍ منك، باهتمام منـك، لإخراج زكاتك، لا أن تنتظـر حتى يأتـي من يخرجها قسـراً وإرغاماً، وبدون طِيْبَةٍ من نفسـك، مـع محاولتك قبل ذلك التهـرب والتمنـع، هـذه حالـة ليسـت إيمَـانية بالمطلق.
{وَأَقِيمُـوا الصَّلَاةَ}، مثلما هو الأمر بالنسـبة للصـلاة أن نحرص على العناية بهـا، وأن نؤديها قيِّمـةً، كذلـك فيمـا يتعلق بالـزكاة، أن نسـعى للمبادرة بإخراجها.
ومما ورد أَيْـضاً في القـرآن الكريـم في هـذا السـياق الذي يقول فيه: {وَأَقِيمُـوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ}، قوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا}[المزمل: من الآية20]، ليشـمل ذلك الإنفاق في سـبيل الله، الإنفاق فيما وجَّه الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» وحث على الإنفاق فيه، {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأعظم أَجْرًا}[المزمل: من الآية20].
ينبِّهنـا في هـذه الآيـات المباركة أنمـا نقدِّمه بالصـلاة القيِّمـة، بإيتائنـا للـزكاة، بإنفاقنـا، بأعمالنا الصالحة، إنما نقدِّمه لأنفسـنا؛ لأَنَّ الله غنيٌّ عنـا، غنيٌّ عـن أعمالنا، غنيٌّ عـن صلاتنا، غنيٌّ عن إنفاقنا، غنيٌّ عن زكاتنا، لا يحتاج إلينا، ولا إلى شيءٍ منـا، هو الغني الحميد؛ ولذلك فنحن نحن من نستفيد فيما نقدِّم بما نعمل، بما ننفق، بصلاتنـا وزكاتنـا، كُـلّ ذلـك لنا نحـن، في آثاره التربوية التي نحتاج إليها، نحتاج إليها في واقعنا النفسي، في مسيرة حياتنا، في واقع حياتنا، نحتاج إلى ذلـك، كلـه لمصلحتنـا، وكله يفيدنـا في ما هو حاجةٌ لنا، على المسـتوى النفسي، وعلى المسـتوى العمـلي، وعلى مسـتوى واقـع الحيـاة، وظروف الحياة، وعلى مسـتوى الآخرة، الآخرة فيما يأتي في الحياة الآخرة الأبدية.
{وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفسِكُمْ}، فأنت تقدِّم لنفسك، إذَا كان الشـح والطمـع والبخـل قـد يؤثِّـر على الإنسان، ويسـبب له أن يمتنع؛ لأَنَّه يعتبر نفسه يقدِّم شيئاً للآخرين، ويخرجه من نفسه، يعني: يعتبر نفسه يخـسر، يعتبر مـا يقدِّمـه مغرماً، غرمـاً وخسـارةً، وأنـه شيءٌ قد فـات عليه، ولم يسـتفد منه شـخصيًّا؛ لأَنَّه أعطاه هنـا، أو هنا، حَيـثُ أمر اللـه، وحيـث وجَّه اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، فهي نظرة خاطئة، إذَا نظر الإنسان من هذا المنظور نظرة خاطئة.

■ الإنفاق من الأعمال الرئيسية في الإيمَـان التي لا يمكـن أن تصـل إلى مرتبة الإيمَـان الصادق ومواصفات المؤمنين والمتقين إلَّا بها

عليك أن تتيقن أنَّ ما تقدِّمه، سـواءً في زكاتك، في صدقاتـك، في إنفاقك في سـبيل الله، أنت تقدِّمه لنفسك أنت، وحُسِـبَ لك، والذي تكسبه منه هو المهـم على نحـو عظيم، وبـدون أي مقارنة، في مقابل ما كنت ستصرفه فيه على نفسك، إذَا كنت سـتصرفه مثلاً لتوفير أشـياء مادية، أو أغراض معينة لنفسك، فأنت سـتحصل في المقابل عندما أخرجت هذا زكاةً، أو أخرجته صدقةً، أو إنفاقاً في سـبيل الله، أنت ستحصل على ما هو أهم بكثير، أنت تؤمِّن لك رصيدك فيما ستكسـب به النتائج العظيمة في الدنيا، والخير العظيم العظيم العظيم في الآخرة، في الآخرة، قـد تكون في بعض الظروف والأوقات الحسَّاسـة قيمـة الإنفاق بأن يكون ما أنفقته تكسـب به قصراً في الجنة، تكسـب به في جنـة الخلد الشيء العظيم، والشيء المهم، والشيء الكبير، تؤمِّن مسـتقبلك الأبدي فيما تضيفه من أعمـال صالحة، مـن إنفـاق إلى إنفـاق، يجتمع ذلـك كله فيكتب لك به السـعادة الأبدية، والحياة العظيمة، إضافة إلى فوائده العاجلة في الدنيا كما يتضح لنا من خلال ما سنتحدث عنه.
أيضاً في القرآن الكريم إضافة إلى الأمر المباشر: {وَأَقِيمُوا الصَّـلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ}، {وَآتُـوا الزَّكَاةَ}، الـذي تكـرّر كَثـيراً، يأتـي أَيْـضاً في المواصفات الإيمَـانيـة للمؤمنين المتقين، الـذي أَيْـضاً يقترن بالصـلاة، ويبـيِّن أَنَّ ذلـك مـن لـوازم التقـوى والإيمَـان، في قوله تعالى: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُـونَ الزَّكَاةَ}[النمـل: مـن الآيـة3]، فتتكرّر أَيْـضاً في القرآن الكريم: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ}، ويأتي إلى جانبها، يقرن بها قوله تعالى: {وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ}، منها قوله تعالى: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}[النمل: الآيـة3]، هذه من صفات المؤمنـين المتقين، ومن لوازم التقوى والإيمَـان.
وتفيـد هـذه العبـارة في: {وَيُؤْتُـونَ}، هـذه الصيغـة (صيغـة المضـارع) في: {وَيُؤْتُـونَ}، الاستمرارية، ليسـوا ممن قد يترجح له في بعض الأحيان بعد أن يسمع الكثير من المواعظ، ويأتيه الكثير مـن الإلحـاح، والتأكيد، والحـث، والأمر، والنهـي، والملاحقة، فيخـرج الـزكاة، لكن فيما لـو غُفِلَ عنـه، فيما لو لم تحصل تلـك الملاحقة، والأخذ، والـرد، والضغط، والإحراجات، والضجة، والتوبيخ، فسيسـتغنم الفرصـة لأن يتهرب من ذلك، وشيء مؤسف، شيء مؤسف على الكثير من النـاس تجاه ركنٍ عظيم من أركان الإسـلام، من أهم فرائض الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، مما لا نجاة لهـم إلَّا بأدائه، مما يتسـبب تهربهم مـن أدائه، وتقصيرهـم فيـه، ومغالطتهم فيـه، إلى أَلَّا تقبل منهـم صلاتهـم، وأَلَّا يقبل منهـم صيامهم، وأَلَّا تقبـل منهم أعمالهم، التي هي أعمال صالحة، لا تقبل؛ لأَنَّ هذا بعيـدًا عن التقوى؛ لأَنَّ هذا خروج عن حالة التزام التقوى.
وتجـد الكثير من الناس على هذا النحو، يعني نسـبة الذيـن يؤتون الـزكاة من المصلـين، وأكيد بأنهم لا يقيمون الصلاة، يصلون، لكنها ليسـت صلاةً قيِّمة، لم تترك أثرها في أنفسـهم، فالأغلبية هم ممـن: إما يحاول أن يخـرج بعضاً من زكاته، وأن يبخـل ببعـض آخر، لا يخـرج زكاته كاملة، وهـذا غير مقبولٍ، عنـد الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» يبقى عليك الإثم والوزر، وتجلب لنفسـك سخط الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»، وهو تصرفٌ غير مبرّر مـن جانبـك، أن تحتفظ بجـزءٍ من الـزكاة، وأَلَّا تخرج إلَّا جـزءاً منها، ثم تسـتهلك الجزء الآخر، فلربمـا القليـل القليـل مـن المؤمنـين المتقـين، الذين يبادرون برغبةٍ من أنفسـهم، باستشـعار للمسـؤولية، بإقبالٍ إلى الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، بوعـيٍ بأهميَـة إخـراج الـزكاة، ومـا يترتب على ذلـك مِّن الخير والـبركات، ثم يخرجونهـا أَيْـضاً كاملة، ويحرصون عـلى أَلَّا يبقوا ولا مثقال ذرة، ولا شيئاً يسيراً منها يستهلكونه، يدركون أهميّة أن يخرجوها كاملة، وأَلَّا يسوِّفوا، وأَلَّا يؤجِّلوا، أن يبادروا بذلك.
فيمـا يتعلـق مثلاً فيمـا أنبتـت الأرض، فيما يتعلـق بزكاتـه، {وَآتُـوا حَقَّـهُ يَـوْمَ حَصَـادِهِ} [الأنعـام: من الآيـة141]، المبـادرة، المسـارعة، كذلك فيما يتعلق بالحول، بالعام، باكتمال العام من أموال التجـارة ونحوها، المبادرة في ذلك، دون تسويف، دون تهرب، التهرب هو حالةٌ مذمومة، غيـر مـبرّرة، إلَّا أنها تعـبِّر -فعلاً- عـن نقص في الإيمَـان، وعن بُعْدٍ عـن تقوى الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»، وعن سـوء فهم، وعن تأثرٍ بوسـاوس الشـيطان، الـذي قـال اللـه عنـه: {الشَّـيْطَانُ يَعِدُكُـمُ الْفَقْـرَ وَيَأْمُرُكُـمْ بِالْفَحْشَـاءِ}[البقرة: من الآية268]، وسـاوس الشـيطان التي يصوِّر للبعض من خلالها وكأنه إذَا أخرج الزكاة أفلس، وكأنه توزَّط وخسر كُـلّ شيء، والمسـألة ليسـت كذلك أبداً.
فيمـا تلوناه في المحاضرة عن الصـلاة وإقام الصلاة، فيمـا يتعلق بالأنبياء «عليهم السـلام»، قال اللـه تعـالى: {وَأَوْحَيْنَـا إِلَيْهِمْ فِعْـلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَـامَ الصَّـلَاةِ وَإِيتَـاءَ الزَّكَاةِ}[الأنبيـاء: مـن الآيـة73]، {وَإِيتَـاءَ الـزَّكَاةِ}، فقرنها بالصلاة، كمـا يقرنها في كثـيرٍ من المواطن، وكمـا يقرنها في كثيرٍ مـن التوجيهات، وبنفـس صيغة التأكيد والاسـتمرارية: {وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ}؛ لأهميّة المسـألة تفـرد بالذكـر، تخـص، ويأتـي التأكيـد عليها، والتأكيد عـلى أهميتها، فهي قربة عظيمة تقرِّب الإنسـان من اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» إذَا أدَّاها وفق ما ينبغي، وهي من الأشـياء الثابتة في شرع الله، المُسـتمرّة على مـرِّ الرسـالات والتاريخ مع الأنبيـاء «عليهم الصلاة والسـلام»، مسـألة ذات قيمة إيمَـانية عالية جِـدًّا، وأثر إيجابي، وقربة عظيمة إلى الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى».
مـن أهم ما فيها أَيْـضاً، هـو: أثرها التربوي، والإنسـان بحاجة إلى ما يسـاعده لتزكية نفسه، لإصلاح نفسـه، يحتاج الإنسـان إلى هذا، النفس البشريـة إذَا تدنَّسـت، إذَا خبثـت، إذَا تقـذَّرت؛ تغـيَّرت، وأصبح الإنسـان يحـس بصعوبة تجاه فعـل الخـيرات، وأصبح ميَّالاً إلى حَـدِّ الهيجان نحـو الشـهوات، والخبائث، والسـيئات، والعياذ بالله.
فالإنسـان بحاجـة إلى أن يعمـل ما يسـاعده ويفيده في تزكية نفسه، في تربية نفسه، في إصلاح نفسـه، في تنمية مشـاعر الخير في نفسـه، وهذا متاح، أتاحه الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، هو يأمرنا، ويدُلنا، ويرشـدنا عـلى ما يسـاعدنا على تطهير أنفسـنا، على تزكية أنفسـنا، على تنمية المشاعر الطيِّبة والإيجابية في أنفسنا، وهذا يساعدنا في أن ننطلق في الأعمال الصالحة بكل رغبة، وأن نبتعد عـن الأعمال السـيئة، وأن نمقتهـا، أن نكرهها، أن نبغضهـا، أن نبتعد عـن الميل إليها، وهذا شيءٌ عظيم، وشيء مهم، من جانب هو سموٌّ للإنسان، وشرفٌ كبـيرٌ له، ومـن جانب هو على المسـتوى العملي مفيدٌ جِـدًّا للإنسـان؛ لأَنَّـه ينطلق تلقائياً بكل رغبة، وبـكل اعتزاز، وبكل راحة، في الأعمال الصالحـة، في الأعمال العظيمة، نفسـه بزكائها تسمو، وبعودتها إلى فطرتها، وتنقية الفطرة من الشوائب والترسبات الخبيثة والسيئة، فهو يتجه برغبة كبـيرة، نتيجةً لهذا الطهـر، لهذا الصلاح، لهذا الزكاء، في الأعمال الصالحة.
ولذلك قال الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» فيما يتعلق بأمر الـزكاة: {خُذْ مِنْ أموالهِمْ صَدَقَـةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِـمْ بِهَا}[التوبة: من الآيـة103]، فالزكاة لها هذه القيمـة التربوية، هذا الأثـر الطيِّب على مستوى تربية النفوس، وتخليصها من الشوائب التي تمثـل عائقاً أمام الإنسـان تجاه الكثير من الأعمال.
البعـض مـن النـاس -مثـلاً- يجد في نفسـه تغيراً سـيئاً، تغيراً غير طبيعـي تجاه البعض من الأعمال الصالحة، باتت نفسـه، أصبحت نفسـه تنفـر منها، وهي أعمال عظيمة، أعمال صالحة، وتتثاقلها، وأحياناً يجد في نفسه كذلك استصعاباً لكثـيرٍ من الأمـور، التي ليسـت في أصلها صعبة؛ إنمـا كانـت الصعوبـة في نفسـه، هذه شـوائب، ترسُّبات، دنَّسـت نفسـه، أثَّرت على نفسـه، يحتاج إلى تطهير هذه النفس.
من فوائد الـزكاة (الصدقة الزكاة)، والصدقة بشـكلٍ عام، والإنفاق بشـكلٍ عام: أنه يساعد في تطهير نفسـية الإنسـان المؤمن، مع الصلاة، مع الأمور الأُخرى التي أرشـد الله إليها، فهنا يقول: {خُذْ مِنْ أموالهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا}، فلهـا هـذا الأثر المهـم جـدًّا: التطهـير والتزكية، التطهير للنفس، والتزكية للنفس، وهذه مسـألة مهمة جِـدًّا، كم هي الشـوائب والترسُّـبات التي تدنِّس نفسية الإنسان؛ وبالتالي ينتج عنها تنامي المعاني السيئة في وجدانه: من أطماع، من أهواء، من رغبات وميول خبيثة، من توجّـهات مادية... من أشياء سـيئة تؤثر على الإنسان وعلى أعماله بشكلٍ كبير.
أيضًـا فيما يتعلـق بالوعيد على تـرك الزكاة، وعلى الإخلال بها، والإخـلال بها يعتبر من كبائر الذنوب، من كبائر الذنوب، التي تسـبب أن يحبط عمـل الإنسـان فيمـا قـد عمل مـن أعمـال، ثم أَيْـضاً لا يقبل منه أي عمـلٍ يقدِّمه من الأعمال الصالحـة، حتى صلاته، حتـى صيامه، كُـلّ ذلك لا يقبل منه.
أضـف إلى ذلك أنها كفيلةٌ بأن يدخل نار جهنم والعياذ بالله، تسبب للإنسان سخط الله، غضب الله «جلَّ شأنه»، أمر رهيب ومخيف.
ولذلك يأتي الوعيد في القرآن الكريم من ضمن ذلـك، طبعاً هنـاك الوعيد الشـامل للعصاة الذي يتكـرّر في القرآن: {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ}[الجـن: من الآية23]، {وَمَنْ يَعْصِ اللَّـهَ}... تتكـرّر هذه العبـارة في القـرآن: الوعيد للعصـاة، والإنسـان الذي لا يخـرج زكاته، أو لا يخـرج إلَّا جزءاً منها، ويسـتهلك الجـزء الآخر، ويبخـل بـه، يدخل ضمـن الوعيد مـن العصاة، أصبح عاصياً، عاصياً لله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى».
ويأتـي أَيْـضاً قوله تعالى: {وَوَيْـلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6) الَّذِيـنَ لَا يُؤْتُـونَ الزَّكَاةَ}[فصلـت: 6-7]، {الَّذِيـنَ لَا يُؤْتُـونَ الـزَّكَاةَ}، الويل لهـم، والويل عندمـا يقول اللـه: (وَيْلٌ)، هو يعـبِّر عن عذابه الشـديد، عما أعده من شـديد العذاب لهم، فهذا أمـر رهيب على كُـلّ الذين لا يؤتـون الزكاة، أو لا يؤتـون إلَّا جـزءاً منها، ويسـتهلكون البعض الآخـر، أن يخافـوا من اللـه، أن يتقـوا الله، وأن يخافـوا مـن عـذاب اللـه، مـن الويـل، {وَوَيْلٌ}، عندما يقولها الله، ماذا تعني من شـديد العذاب، مـاذا وراءها من العقاب الشـديد! {وَاللَّهُ شَـدِيدُ الْعِقَابِ}[آل عمران: من الآية11].
فيمـا يتعلـق بالأسـباب الرئيسـية لدخـول النـار: {مَـا سَـلَكَكُمْ فِي سَـقَرَ}[المدثر: الآيـة42]، سـؤال لأهل جهنم، يسألهم أهل الجنة: [ما الذي ورَّطكـم هـذه الورطـة الرهيبة، المخيفـة، التي تمثل خسراناً أبدياً؟!]، {قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْـكِينَ}[المدثر: 43-44]، أَيْـضاً من أهم مـا في الزكاة، هو: العناية بالفقراء والمساكين، حصةٌ رئيسـيةٌ لهم في الزكاة، عندما يبخـل بها الناس، هـم يبخلون بهـذا الحق الذي يتـضرر أهله، فمن مثـل هذه النتيجـة: {وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ}.
يأتـي الحديث عن رسـول الله «صلـوات الله عليه وعلى آلـه» ليؤكِّـد اقتران الـزكاة بالصلاة، حتى في قبـول العمل، حتى في قبول الصلاة، فعن النبـي «صلـوات الله وسلامه عليه وعـلى آله»: ((لا تتـم صلاةٌ إلَّا بـزكاة))، الذيـن عليهم حق الزكاة ثم لا يخرجونه؛ لم تتم صلاتهم، ولم تقبل صلاتهـم، وفي روايةٍ أُخـرى: ((لا تقبل صلاةٌ إلَّا بزكاة، ولا تقبل صدقةٌ من غلول))، مما ورد عن رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله»: ((مانع الزكاة وآكل الربا حرباي في الدنيا والآخرة)).
فنجد هـذا التأكيـد الكبير جِـدًّا على مسـألة الـزكاة وأهميتهـا، وَأَيْـضاً مـا يترتـب عليها من الـبركات والخيرات في الأمـوال، في الغيث، من أهم ومن أكبر الأسـباب التي تسـبب للنـاس الجدب، وانعـدام الأمطـار، وانعـدام الـبركات، وغـوران المياه: بخلهم بالزكاة، بخلهم بالزكاة، أمر خطير عليهم، يسبب لهم أن يخسروا.
ولذلـك نحن نقـول: الذي قـد يبخـل بالزكاة نتيجـة طمعـه المادي، وجشـعه الهائـل، وبخله الشـديد، وحرصـه على المـال إلى حَـدٍّ جنوني، حتى بالحسـابات المادية، حتى بحساب المصالح المادية، إذَا أردتـم الخـيرات، إذَا أردتـم البركات، فاتقوا اللـه في إخراج الـزكاة، لا تبخلوا بالزكاة، عندمـا تصبـح ظاهرة لدى الكثير مـن المزارعين أن يبخلوا بالـزكاة، أن يعتبروها مغرماً يتهربون منه، فهي حالةٌ خطيرة، تسبب -إلى حَـدٍّ كبير- انتـزاع الـبركات، فيخـسرون بـركات السـماء، الأمطـار التي هـم بحاجـةٍ إليها، الـكل بحاجةٍ إليها، يسبب هذا المعاناة الكبيرة للناس.
نحـن في هذه المرحلـة، ونحن في بلدنـا نعاني من الجدب الشـديد، مما لا شك فيه أَنَّ من ضمن الأسباب الرئيسية، هو: التقصير في إخراج الزكاة، من ضمن الأسباب الرئيسية، ومن التوبة إلى الله، ومن الرجوع إلى الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»: العناية

←

بإخراجها، العناية بإخراجها، ومن الغريب جِدًّا أن تصبح المسألة بالنسبة لدى البعض مشكلة، كيف يقال لهم: [أَنْ أخرجوا زكاتكم]، كأنه يقال لهم: [أخرجوا أنفسكم من أجسادكم]، يعني: مشكلة عليه كبيرة.

في مسألة الزكاة أَيْضاً الإنفاق يقترن بالصلاة، ويقترن أَيْضاً بها من حَيثُ الأهميّة، كقربة عظيمة إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، لها شأنٌ عظيم في الأجر، والفضل، والمنزلة عند الله «جلَّ شأنه»، ولها أَيْضاً الأثر التربوي، الزكاة هي ترتبط بالنصاب، النصاب فيما أنبتت الأرض، النصاب في أموال التجارة، والحول في أموال التجارة، وما أشبه ذلك من التفاصيل، النصاب أَيْضاً في الثروة الحيوانية، وفق أرقام معينة معروفة، على الإنسان الذي أصبح مكلفاً بالزكاة أن يعرف، وأن أَيْضاً يتجاوب مع الجهات المعنية التي تبين له، والتي تتابعه، والتي تعينه في إخراج زكاته.

وفي نفس الوقت الإنفاق دائرةٌ أوسع، أوسع من مسألة الزكاة، الإنفاق جزءٌ منه يتعلق بالإنفاق في سبيل الله تعالى، وأتى الحث عليه في القرآن الكريم كثيراً، من مثل قوله تعالى: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: الآية195]، {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ}، أمر من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» بالإنفاق في سبيله، يشمل ذلك الجهاد في سبيل الله، وما يتصل به، ما يرتبط بالجهاد في سبيل الله، وهو جانبٌ أَسَاسيٌّ يدخل أَيْضاً ضمن الجهاد بالمال، أليس في القرآن الكريم يتكرّر الأمر كثيراً، الأمر لنا من الله: {وَجَاهِدُوا بِأَموالِكُمْ وَأَنفسكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}[التوبة: من الآية41]؟ فهو ضمن أَيْضاً المسؤوليات، الإنفاق في سبيل الله هو ضمن مسؤولياتنا والتزاماتنا الإيمَانية والدينية، وهو لا يقترن بنصاب معين، لا يرتبط بنصاب معين، بحسب حالة الإنسان، بحسب ظروفه، بحسب إمْكَاناته، الإنسان الذي ظروفه متوسطة بحسب حاله، ظروفه ميسوره بحسب حاله، بل يبادر حتى الإنسان الذي إمْكَاناته بسيطة وبحسب حاله، جُعِلت مسألة مرتبطةً بمستوى ظروف الإنسان، بحسب حاله، ولكنها أَيْضاً من المسؤوليات، من الالتزامات الإيمَانية، من الالتزامات الدينية؛ لأَنَّ علينا أن نجاهد في سبيل الله، وجهادنا في سبيل الله هو بالمال -كما أكّد عليه القرآن الكريم في كثيرٍ من الآيات- والنفس، فالتزامنا المتعلق بالمال -كما قلنا- بحسب حال أي إنسان منا، بحسب ظروفه.

والأمة في هذه المرحلة، وشعبنا العزيز في هذه المرحلة في مرحلة تحديات، مرحلة من أهم المراحل للجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، والبخل -فعلاً- يسبب للأُمَّة الهلاك؛ لأَنَّ الأُمَّة إذَا بخلت، فستضعف، ستضعف حركتها في الجهاد في سبيل الله، إذَا نقص التمويل، لم يتوفر التمويل لذلك، معنى ذلك: تتوقف الحركة في ذلك، معنى ذلك: يتغلب عليها أعداؤها، يسيطر عليها أعداؤها، فتكون هي ببخلها، وتنصلها عن مسؤولياتها، وشحها عن العطاء فيما أمرها الله به؛ تسبب لنفسها الهلاك، وسيطرة أعدائها عليها، مع الهلاك في دينها، يضاف إليه الهلاك في دنياها أَيْضاً، هذه مسألة خطيرة جِدًّا.

يتكرّر اقتران الإنفاق بالصلاة، وأكثر من ذلك في بعض الأحيان اقترانه بالإيمَان نفسه، يعني: حتى بما هو أكثر وأعم وأكبر من مسألة الصلاة، والصلاة شأنها عظيم، هذا لا يقلل من أهميتها وشأنها، لكنَّ عنوان الإيمَان هو العنوان الرئيسي قبل كُلّ ذلك، فيأتي الإنفاق أحياناً مقترناً بعنوان الإيمَان؛ لأهميّة المسألة.

يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أَيْضاً فيما يتعلق بالإنفاق: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}[الأنفال: الآية3]، فنجد هنا كيف قرن الإنفاق بالصلاة، وَأَيْضاً بصيغة تفيد الاستمرارية: {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}، فهم يستمرون على ذلك؛ لأَنَّه يرتبط بمسؤولية مُستمرّة، هي الجهاد في سبيل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ}[الحديد: من الآية7]، فيقرن الإنفاق لبرفع من مستوى أهميته، إلى مستوى الإيمَان، فيقترن بالإيمَان، {وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ}، فالمال الذي أعطاكم الله هو نعمةٌ من الله، وأنتم وما بأيديكم ملكٌ لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، هو المالك الحقيقي، لكم، ولأموالكم، وللسماوات والأرض، وهو استخلفكم فيما أعطاكم؛ لكي تعملوا فيه وفق مسؤولياتكم، هذا جزءٌ من مسؤولياتكم.

{فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ} [الحديد: من الآية7]، هم من يستفيدون، الأجر على ذلك هو أجرٌ عظيمٌ كبيرٌ جِدًّا، منه ما يأتي في الدنيا، من البركات، يخلف الله لهم، يعوضهم الكثير، يُقدّم لهم الرعاية الواسعة في جوانب كثيرة، ومنه ما يتعلق بمستقبلهم الأبدي والعظيم والمهم في الآخرة.

يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أيضاً: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ}[الحديد: الآية11]، هذه الآية تجعل الإنسان يخجل من الله، يستحي من الله، معناها عميق، ودلالتها كبيرة، الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» يعلم بشح الكثير من الناس، ببخلهم، بطمعهم، بقبض أيديهم في مسألة المال، بصعوبة الإنفاق عليهم؛ فيقدم ضمانةً على أن يعوضهم، على أن يخلف لهم، على أن يَمُنَّ عليهم بالأجر الكبير، وأن يعطيهم أكثر مما أنفقوا كثيراً وكثيراً، إضافة إلى الأجر الكريم، كريم في مستواه الكثير الكثير جِدًّا، وكريم في كيفيته، يقدِّم لك بكرامة وبتكريم، ما الذي نريده من الله بعد ذلك؟! إلى درجة أن يسمي لنا إنفاقنا قرضاً، وأن يقدم له هذا العنوان؛ لكي نطمئن أنه سيبدل لنا الكثير والكثير والأفضل والأحسن، وأن ما نستفيده هو أكثر وأعظم مما قدمناه.

{مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا}: يقدمه وفق تعليمات الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، برغبةٍ إيمَانية، من المال الحلال، بطريقة فيها إخلاص، وفيها احترام، وفيها تقرب إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، سليمة من المفسدات، سليمة من المن، سليمة من الأذى والمحبطات، {فَيُضَاعِفَهُ لَهُ}: سيعطيه الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» ما هو أكثر منه بكثير، {وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ}.

كذلك يقول في مسألة الصدقات، وطبعاً ليس فقط صدقة الزكاة، هناك صدقات غير صدقة الزكاة، الصدقات التي تقدم أَيْضاً للفقراء والمحتاجين: {إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ}[الحديد: الآية18]، بنفس العبارة: (المضاعفة، والأجر الكريم)، فما الذي تريده أكثر من ذلك، إذَا كنت ستحصل على الأجر العظيم من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، والكريم، كريم في كثرته، وكريم في أن يقدم إليك ويصل إليك بتكريم لك أيضاً؟!

هذا يبين لنا أهميّة الإنفاق، واقترانه بالصلاة في آيات، واقترانه بالإيمَان في آياتٍ أُخرى، والإنفاق له علاقة بالإيمَان من جوانب كثيرة، هو محكّ إيمَاني يبين مدى مصداقية إيمَانك بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، أولها: ثقتك بالله، الله يأمرك بالإنفاق، وفي نفس الوقت يعدك، يعدك بأن يضاعف لك، يسمي إنفاقك قرضاً، يعدك وعداً صادقاً أن يضاعفه لك، وأن يبدل لك عنه الأجر الكريم، فإذا بخل الإنسان بعد هذه الضمانة من الله، بعد هذا الوعد، الوعد الصادق من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، من الله الذي لا يخلف وعده، فماذا يعني ذلك؟ بكل صراحة يعني ذلك: أنه لم يثق بوعد الله، لم يثق بوعد الله.

أمَّا إذَا كان مستجيباً بثقةٍ بوعد الله، وتصديقٍ بوعد الله، فهذه حالة إيمَانية، لكن إذَا بخل، معْنى ذلك: أنه لم يثق بوعد الله، وهذا خللٌ في إيمَانه، معناه: مشكلة عنده في إيمَانه.

الله يقول: {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}[سبأ: من الآية39]، وعد مؤكّد، ألا تثقوا بوعد الله؟!

في مسألة الإنفاق في سبيل الله، جزءٌ من الإنفاق في سبيل الله يعود إلى الإعداد، {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}[الأنفال: من الآية60]، حتى إعدادك على المستوى الشخصي يحسب إنفاقاً في سبيل الله، عندما تشتري لك سلاحاً لتجاهد به في سبيل الله، أَو ذخائر لتجاهد بها في سبيل الله، حتى على المستوى الشخصي هو من الإنفاق في سبيل الله؛ للترغيب في ذلك، فيأتي في آخر الآية المباركة في قوله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}، ليقول في آخرها: {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ}[الأنفال: من الآية60].

أيضاً علاقة الإنفاق بالإيمَان أنه من الأعمال الرئيسية في الإيمَان، التي لا يمكن أن تصل إلى مرتبة الإيمَان الصادق، ومواصفات المؤمنين والمتقين، إلَّا بها، لا يمكن أن تكون في صف الأبرار، وفي عدادهم إلَّا بها، يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}[آل عمران: الآية92].

الإنفاق أَيْضاً يعتبر شاهداً على تقديرك لنعمة الله عليك، وتأثرك بنعمة الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»؛ وبالتالي توجّهك برغبةٍ لأن تشكر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وهو القائل: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}[إبراهيم: من الآية7]؛ لأَنَّ ما بين يديك من المال والإمْكَانات، وما رزقك الله به، في أي مستوى كان هذا الرزق، بحسب ظروف الناس المتفاوتة، هو من الله، هو من الله، تشكره عليه، جزءٌ من هذا الشكر يتعلق بماذا؟ بالإنفاق، هنا أنت تنفق ما تنفق وأنت تشكر الله المنعم، الكريم، الذي كُلّ ما لديك من النعم فهي منه «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ}[النحل: من الآية53].

بينما الحالة المختلفة التي تبخل فيها، وتشح عن الإنفاق، وتمتنع عن الإنفاق، هي حالة تُعَبِّر عن كفرانك للنعمة، عن عدم تقديرك لنعمة الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وهذه مسألة مهمة جِدًّا.

أيضاً من أهم الدوافع ذات الصلة بالجانب الإيمَاني للإنفاق، هي: الأثر التربوي المميز للإنفاق في تثبيت النفس، تثبيت القيم الإيمَانية، الأخلاق الإيمَانية، المعاني الإيمَانية، في نفسية الإنسان، {وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ}[البقرة: 265]، ابتغاء القربة إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، والمنزلة عند الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وفي تطهير نفسيتك من الشح، لا تتحول نفسيتك إلى نفسية خبيثة، تترسخ فيها إلى العمق حالة الشح، التي هي خطيرةٌ جِدًّا على الإنسان، يجمع فيها بين البخل والحرص، البخل في المال، والحرص عليه، فتكون الحالة هي حالة شُح.

الله يقول: {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[التغابن: من الآية16]، حالة الشح حالة خطيرة جِدًّا، هي وراء الكثير من المفاسد والجرائم التي يصل إليها الإنسان نتيجة أطماعه الشديدة، أطماعه الكبيرة، توجّهه المادي الجنوني، يعني: المفرط، المفرط الرهيب، جشعه المادي الشنيع جِدًّا، حالة ناتجة عن الحرص، بخله عن كُلّ الحقوق، أطماعه التي يسبب بها أن يأخذ الكثير من الحرام، وأن يأكل الحرام، وأن يتاجر بالحرام، وأن يجمع الحرام، الذي يُخَلِّدُهُ في نار جهنم والعياذ بالله، فللإنفاق الأثر التربوي الإيجابي الذي يُخَلِّصُ الإنسان، يُخَلِّصُ نفسيته من الشح، هذه مسألة مهمة جِدًّا، الإنسان بحاجةٍ إليها.

من حَيثُ الرغبة في الأجر العظيم الذي وعد الله به: من أعظم الأعمال قربةً إلى الله في الأجر، والفضل، وما يقابل ذلك عند الله، فيما يقدمه لك، فيما يَمُنُّ به عليك، في مستقبلك في الآخرة، وفيما له أثره العظيم في الدنيا، هو الإنفاق، بدءاً بالإنفاق في سبيل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، الله يقول في القرآن الكريم: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَموالهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَة حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَموالهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}[البقرة: الآية261-262].

الإنفاق في سبيل الله يضاعف الله الأجر عليه إلى حَدٍّ عجيب، الإنسان ينبهر، يُذهل الإنسان أمام هذا الأجر العظيم، أمام هذه المضاعفة الواسعة جِدًّا، فالحد الأدنى من المضاعفة يصل إلى سبعمِئَة ضعف، هذا هو الحد الأدنى، يعني: لو أنفق الإنسان مثلاً ألفاً، ألف ريال مثلاً، فكأنه أنفق سبعمِئة ألف في الأجر، لو أنفق التاجر مثلاً مليوناً، فكأنه أنفق سبعمِئة مليون، المضاعفة في الأجر مضاعفة هائلة جِدًّا جِدًّا، الأجر العظيم، وهذا هو الحد الأدنى.

الله قال بعد ذلك: {وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ}، قد تأتي المضاعفة لعوامل واعتبارات، منها: طبيعة الظروف التي أنفق الإنسان فيها، مستوى إخلاصه وإقباله إلى الله، وبُعده عن المحبطات والمفسدات، واستقامته، مستوى استقامته، طبيعة ظروفه التي أنفق فيها، وإقباله إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، اعتبارات أُخرى للمضاعفة، تتضاعف فيها الأجور إلى أكثر بكثير من ذلك، في بعض الروايات: ((حتى تصير اللقمة مثل جبل أحد))، اللقمة الواحدة مثل الجبل الكبير.

فالأجر العظيم الذي وعد الله به، لا بُدَّ للإنسان المؤمن أن يرغب فيه؛ لأَنَّ الإنسان المؤمن هو يرجو الله، ويرغب فيما عند الله، ويعي قيمة ما يُقَدِّمُهُ الله وما يعرضه الله عليه، عروضاً مغريةً جِدًّا، يعرض الله علينا عروضاً مغريةً جِدًّا جِدًّا، كيف لا يرغب الإنسان، إذَا لم يرغب، فهو قليل الإيمَان، ممن لا يرجوا الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، أَو لا يثق بوعده.

كل هذا له أهميته الكبيرة، إضافة إلى الآثار الاجتماعية للإنفاق بين أبناء المجتمع؛ لأَنَّ جانباً أَسَاسياً من الإنفاق أَيْضاً يتجه إلى من؟ إلى المجتمع، {قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ} [البقرة: من الآية215]، فتأتي هذه الفئات في المجتمع بدءاً من محيط الإنسان، من قرابته، وهو يصلهم، وهو يعطف على فقيرهم، وهو يواسي محتاجهم، ثم تتسع هذه الدائرة في الوسط الاجتماعي، إلى اليتامى، إلى المساكين، إلى ابن السبيل، إلى الفقراء، وهو يعطيهم، فيكون لهذا الأثر العظيم بين أبناء المجتمع.

أولاً هو -في واقع الحال- ظاهرة إيمَانية وإنسانية، حالة التراحم بين أبناء المجتمع، حالة الإحسان فيما بينهم، حالة العطف والرحمة هي حالة إيمَانية، من لوازم الإيمَان، الله يقول عن عباده المؤمنين: {رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}[الفتح: من الآية29]، يقول عنهم: {وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} [البلد: من الآية17]، فيهم -يعني- مع الجانب الإيمَاني إنسانية، فلديهم الضمير الحي، والعاطفة الإنسانية، والدافع الإيمَاني، الذي يجتمع مع بعض، فَيُشَكِّلَ حالةً من المواساة، من الإحسان فيما بينهم؛ فيعطفون على فقيرهم، على محتاجهم، يتألمون لظروف بعضهم البعض، ليست ضمائرهم ميتة، ليست مشاعرهم متبلِّدة، فيرون الحالات الإنسانية المأساوية فيما بينهم، فلا يبالون تجاه بعضهم البعض، يشبع ويتخم بما شبع، ويرى الآخر جائعاً، يتضور جوعاً، يبحث من أين يأكل، حتى من القمامة، يرى جاره يعاني، لا يتوفر لديه القوت الضروري، وهو هناك يأكل يأكل، وقد يصاب بأمراض نتيجةً لكثرة ما أكل، وينتج عن ذلك أضرار صحية، فهو مبطان، وحوله جائعون، يشاهد في المشاهد العامة حالات البؤس، الحرمان، الفقر، العناء، لكثير من الناس، فلا يكترث، وكأنه يحمل صخرةً، حجراً صُلباً، ولا يحمل قلباً ومشاعر إنسانية.

الحالة الإيمَانية هي تختلف، هي حالة تراحم، هي حالة -كما قلنا- اجتمع فيها الضمير الحي، اجتمعت فيها المشاعر الإنسانية، اجتمع فيها الدافع الإيمَاني، فتتوفر كُلّ الدوافع للتراحم، للمواساة، للتألم لحال البائسين، لحال الجائعين، لحال المعانين، فيتجه الإنسان بمواساتهم، بكل تقدير، بكل محبة، بكل حرص، بكل رغبة، بل الحالة الإيمَانية قد ترقى بالإنسان إلى درجة أن يؤثر على نفسه في بعض الأحيان، في أحيان حساسة حتى، {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ}[الإنسان: من الآية8].

هذا الأثر التربوي له أهميته، كظاهرة إنسانية وإيمَانية لها أثرها العظيم في التراحم بين المجتمع؛ وبالتالي في التآخي بين المجتمع، في المحبة بين أبناء المجتمع، في دفع الكثير من المفاسد والأضرار.

إذَا أصبح الفقير، البائس، المعدم، يرى الآخرين من حوله ممن هم متمكّنون، ولديهم الثروة والإمْكَانات المادية، لا يبالون بحاله البائس، لا يكترثون لمعاناته الشديدة، لا يلتفتون إلى جوعه وجوع أسرته، لا يبالون بوضعه الصعب جِدًّا، حتى على مستوى الزكاة، حتى على مستوى فعل الخير والبر، فقد يمتلئ قلبه بالمشاعر السلبية تجاههم، يرى فيهم حالة البخل، الشدة، الشُح، اللا إنسانية، فيكرههم في أقل الأحوال؛ أمَّا البعض فقد يحقد عليهم، قد يتجه البعض إلى ارتكاب جرائم سيئة: جرائم السطو، جرائم النهب، جرائم السرقة، ولكن في أقل الأحوال لدى البعض الآخر أن يكرههم، يرى فيهم أناساً متوحشين، ليس فيهم أي خير، ليس فيهم إنسانية، ليس لديهم ضمير، وهكذا في أقل الأحوال؛ فتنتشر بين المجتمع هذه الحالة من الفرقة والتباين.

ومن أسوأ الأمور أَيْضاً عندما تحصل مثل هذه الظواهر السلبية لدى المجتمع، ثم تأتي منظَّمات أجنبية لِتُقَدِّم نفسها بصورةٍ مختلفة، فكأنكم يا أيها المسلمون لم يعد لديكم ضمير، وليس فيكم إنسانية، وليس فيكم خير، وليس فيكم إحسان، وتأتي المنظَّمة الأجنبية من بلدان اليهود والنصارى والكافرين والمشركين، فيقدِّمون أنفسهم بصورة إحسان، وصورة فعل خير، وصورةٍ إنسانية، وأنتم بعيدون عن ذلك، فيكسبون هم تعاطف ذلك الفقير، الذي يرى المجتمع من حوله لا يلتفت إليه، ولا إلى بؤسه، ولا إلى معاناته، فتكون صورةً خطيرة، ولو أنَّ المنظَّمات هي تأتي -أصلاً- بدوافع سياسية، وبأهداف شيطانية، ومآرب شيطانية، ولذلك لا يليق بالمجتمع المسلم أن يكون مجتمعاً بخيلاً، وأن يكون مجتمعاً تنعدم فيه الرحمة، والإنسانية، والمواساة، لا يجوز ولا يليق.

والبديل عن الإنفاق، عن العطاء، عن فعل الخير، هو: البخل والشح، البخل حالة سيئة جِدًّا، من أقبح ما يمكن أن يتصف به الإنسان، حتى أنه يدخل ضمن عنوان الفحشاء؛ لقبحه وبشاعته وسوئه، يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في وعيده للذين يبخلون: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ}[النساء: من الآية37]؛ لأَنَّ الذي يبخل -الكثير منهم- لا يكتفي بأنه يبخل؛ إنما يُثَبِّط الآخرين، يُثَبِّطُهُم عن إخراج زكاتهم، يُثَبِّطُهُم عن الإنفاق في سبيل الله، يأمرهم بالبخل عن الإنفاق في سبيل الله، عن الإحسان إلى عباد الله، {وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [النساء: من الآية37]، حتى يتهربوا من إخراج زكاته، ومن الإنفاق فيه، فهو يكتم بهذا الهدف، فهم ضمن الوعيد الإلهي: {وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا}[النساء: من الآية37]، هذا من الكفر للنعمة، من الكفر للنعمة، ومن الرفض للالتزامات الإيمَانية، فالله أعدَّ لهم العذاب المهين؛ لأَنَّهم يستحقون الإهانة، ويستحقون العذاب.

إضافة إلى ما يخسره الناس من البركات والخيرات، {فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الأعراف: من الآية96]، بعد أن تنعدم البركات، وتنعدم الخيرات، وفي واقع الحال البخل بالزكاة مثلاً هو خيانةٌ للأمانة؛ لأَنَّ الله قد جعل الحق للفقراء، ولتلك المصارف في مالك، {فِي أَموالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ}[المعارج: 24-25]، فأنت تأكل حقهم، وتخون أمانتك، فالمسألة خطيرة جِدًّا.

فيما يتعلق بمجالات الإنفاق، يقول الله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ} [البقرة: من الآية215]، (مِنْ خَيْرٍ): يشمل أي خير مما أعطاك الله، وأنعم به عليك، {فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}[البقرة: من الآية215].

يقول أيضاً: {لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}[البقرة: الآية273]، هو يعلم، وسيجازيكم عليه الخير مما وعد به، لا يخفى عليه ما أنفقتم فينساكم، «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»!

يقول عن الإنفاق في سبيل الله: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}[البقرة: الآية195].

يقول عن الزكاة (الصدقة الزكاة) ومصارفها: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[التوبة: الآية60].

نكتفي بهذا المقدار..

وَنَسْأَلُ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يوفِّقَنا وإيَّاكم لما يُرْضِيه عنا، وأَنْ يرحَمَ شهداءَنا الأبرارَ، وَأَنْ يشفيَ جرحانا، وَأَنْ يفرِّجَ عن أسرانا، وَأَنْ ينصُرَنا بنصره، إنَّهُ سَمِيْعُ الدُّعَاءِ، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يتقبَّلَ مِنَّا وَمِنْكُمُ الصِّيَامَ وَالقِيَامَ وَصَالِحَ الأَعْمَال.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

■ الإنسان بحاجة إلى أن يعمل ما يساعده ويفيده في تزكية نفسه

■ الحالة المختلفة التي تبخل فيها وتشح عن الإنفاق تُعَبِّر عن كفرانك للنعمة وعدم تقديرك لنعمة الله

السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية الثالثة عشرة:

ثمرات طريق الحق للذين استقاموا ما وعدهم اللّه من النصر والعزة والتمكين والخير الواسع في الدنيا والآخرة

■ الاستقامة وفق هدي الله طريقٌ عظيمةٌ وجذّابةٌ والخيار الصحيح الذي يتحرّك الإنسان في مسيرة حياته على أساسه

أُعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ
الحَمْدُ للـه رَبِّ العالمـين، وأَشـهَـدُ أنْ لَا إلـهَ إلَّا اللـهُ المَـلِكُ الحَـقُّ المُبِيْن، وأشـهَدُ أن سَـيِّـدَنا مُحَمَّـدًا عَبْـدُه ورَسُـوْلُه خَاتَمُ النبيين.

اللّهـم صَلِّ عـلى مُحَمَّـدٍ وعلى آلِ مُحَمَّـدٍ وبـارِكْ عـلى مُحَمَّـدٍ وعلى آلِ مُحَمَّـدٍ، كمـا صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبْـرَاهِيْمَ وَعَـلَى آلِ إبْـرَاهِيْمَ إنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ.

وارضَ اللَّهُـم بِرِضَاكَ عـن أَصْحَابِهِ الأَخْيَـارِ المُنْتَجَبِين، وعَنْ سَـائِرِ عِبَادِك الصَّالِحِين وَالمُجَاهِدِيْنَ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ والأَخَواتُ:
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

اللهـم اهْدِنـا، وتقبَّلْ منـا، إنَّك أنتَ السـميعُ العليم، وتُبْ علينـا، إنك أنتَ التوَّابُ الرحيم.

يقـولُ اللـهُ «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» في كتابه الكريم: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْـتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِـمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُـوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِـي كُنْتُـمْ تُوعَـدُونَ (30) نَحْـنُ أَوْلِيَاؤُكُـمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَـا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْـتَهِي أَنفسكُمْ وَلَكُمْ فِيهَـا مَا تَدَّعُونَ (31) نُـزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ}[فصلت: 30-32].

ويقـول «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْـتَقَامُوا فَلَا خَـوْفٌ عَلَيْهِـمْ وَلَا هُـمْ يَحْزَنُونَ (13) أُولَئِك أَصحَـابُ الْجَنَّـةِ خَالِدِيـنَ فِيهَا جَزَاءً بِمَـا كَانُـوا يَعْمَلُونَ}[الأحقاف: 13-14].

الاسـتقامة عنوانٌ أَسَاسيٌّ من أهم العناويـن، والجميـع مأمـورٌ بهـا في القرآن الكريـم، يتوجّـه الأمر للجميع بأن يسـتقيموا: الأنبيـاء، والمؤمنون، والمجتمع البشري بكله، ويترتب عليها ما وعد الله به عباده المؤمنين في عاجل الدنيـا وفي آجـل الآخرة، ولذلـك أتى في القرآن الكريم الأمر من الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» لخاتم أنبيائه وسـيِّد رسـله محمـد «صلوات اللـه وسـلامه عليه وعـلى آله» بالاسـتقامة، في قـول الله تعالى: {فَاسْـتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَـكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (112) وَلَا تَرْكَنُـوا إِلَى الَّذِيـنَ ظَلَمُـوا فَتَمَسَّـكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُـمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أولياء ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ}[هود: 112-113].

أيضـاً ورد في القـرآن الكريـم فيما أخـبر اللـه به مـن أمره لنبيـه موسى «عليـه السـلام»، ولأخيـه نبـي اللـه هـارون «عليهمـا السـلام»، بعدمـا دَعَـوا الله على فرعـون وقوم فرعون، قال تعـالى: {قَالَ قَدْ أُجِيبَـتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْـتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَـبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}[يونس: الآية89].

ثـم أَيْـضاً يأتـي الأمـر للمجتمع البشري، للناس جميعاً بأن يستقيموا، في قـول اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» مخاطبـاً لنبيـه «صلـوات اللـه عليه وعـلى آله»، فيما يعلِّمـه أن يبلِّغه وأن يخاطـب به الجميع: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَـا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْـتَقِيمُوا إِلَيْـهِ وَاسْـتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ}[فصلت: الآية6].

الاسـتقامة لا بُـدَّ أن تقـوم عـلى الأَسَـاس العظيـم والأَسَـاس المهم في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ}، وفي قوله تعالى مخاطباً لنبيه: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْـتَقِيمُوا إِلَيْهِ}، هذا أَسَاسها الذي تقوم عليه.

في الآيات المباركة التي بدأنا الحديث بهـا: {إِنَّ الَّذِيـنَ قَالُوا رَبُّنَـا اللَّهُ}، {إِنَّ الَّذِيـنَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّـهُ} وهم يعون بما تدل عليه، وما تفيده مقولتهم هذه.

{قَالُـوا رَبُّنَا اللَّهُ}، (رَبُّنَـا اللَّهُ) الذي نعبده، الذي نتولاه، الذي نعبِّد أنفسـنا له، فنضبط مسيرة حياتنا ضمن وعلى أَسَـاس توجيهاته وتعليماته، وضمن مـا يأتينا من خلال هديه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى».

(رَبُّنَـا اللَّـهُ) الذي نعبـده، فنمتثل أوامـره، ونطيعـه فيمـا يأمرنـا بـه، وننتهي عما نهانا عنه.

(رَبُّنَـا اللَّـهُ) الـذي نثق بـه، نعتمد عليه، نتوكل عليه، نخشـاه ولا نخشى غـيره، نخاف من عقابـه، نرغب فيما وعدنا به.

(رَبُّنَـا اللَّـهُ) «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» الـذي نسـير في حياتنـا عـلى أَسَـاس هديـه، ووفق أمـره، هـذه المقولة لها هذا المعنـى، لها هذا المدلـول، لا تعني فقـط مُجَـرّد الإقـرار بأننـا عبيدٌ لله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»، ثـم لا نسـير في حياتنـا بنـاءً عـلى ذلـك، لا نلتـزم في مسيرة حياتنا، في أعمالنا، في مواقفنا، في تصرفاتنـا، في ولاءاتنـا، في عدائنـا، بناءً على ذلك.

إذا جئنـا لتصنيف الواقـع البشري تجاه هذه المسألة، فسنجد الناس على أصناف:

صنفٌ منهـم ممن يقولـون: (رَبُّنَا اللَّـهُ)، وهم كثـير، ولكنهـم يتجهون في واقـع حياتهـم بعيـدًا عـن ذلك، لا يستقيمون وفق ما يعنيه قولهم (رَبُّنَا اللَّهُ)، لا يستقيمون على هذا الأَسَاس، (رَبُّنَا اللَّهُ) فنطيعـه، فنتولاه، فنكون مـن حزبه، مـن أوليائه، مـن جنوده، (رَبُّنَا اللَّـهُ) فنتقبل هديه، نسـتجيب لـه فيما يأمرنا به، فيمـا يدعونا إليه، فهم لا يسـتقيمون فيما يعنيه قولهم (رَبُّنَا اللَّهُ)، لا يستقيمون وفق ذلك، لا يسيرون في حياتهم على أَسَاس ذلك.

يقولـون: (رَبُّنَا اللَّـهُ)، ثم يتجهون في واقـع حياتهـم، في أعمالهـم، في مواقفهـم، في تصرفاتهم، في ولاءاتهم، في عداواتهم، بعيدًا عن هدي الله، بعيدًا عن أمر الله، بعيـدًا عن تعليمات الله، ولا يهمهـم مسـألة حلالٍ مـن حرام، ولا حـقٍ من باطـل، والـذي يحكمهم ويؤثِّـر عليهـم في مسـيرة حياتهم، في اهتماماتهم، في أعمالهم، في مواقفهم، في تصرفاتهـم، في ولاءاتهـم... وغـير ذلك، الـذي يحكمهم ويؤثِّر عليهم هو هـوى أنفسـهـم، أهواؤهـم، أَو أَيْـضاً أهـواء غيرهم، يتجهون مـع الآخرين فيما يهواه الآخرون، على غير بيِّنةٍ من أمرهـم، ولا هـدىً من ربهـم، والكثير مـن النـاس هـم هكـذا: يتحَرّكـون بعيدًا عمَّـا يعنيه قولهم (رَبُّنَـا اللَّهُ)، فالكثير يقولون: (رَبُّنَا اللَّهُ)، لكنهم لا يسـتقيمون وفق ما يعنيه ذلك، وهذه مسـألة واضحـة في شـأن الكثير، وفي واقع الكثير من الناس.

هناك من الناس أَيْـضاً من يقولون: (رَبُّنَـا اللَّـهُ)، وينطلقـون عمليًّـا على أَسَـاس هـذه المقولـة، عـلى أَسَـاس قولهـم هـذا، وقـد تكـون انطلاقتهم يشـوبها الكثـير، ليسـت اسـتقامة خالصةً متكاملةً وفق هدي الله، وفق أمـر الله، وفـق تعليمـات اللـه، وفق هـدي الله وكتابه، تشـوب انطلاقتهم الكثـير مـن الشـوائب المؤثرة سـلباً، وقـد تكـبر هـذه الشـوائب في مرحلة من المراحل، عندمـا يواجهون اختباراً معينـاً، فينحرفون، فهم يسـتقيمون لبعض الوقـت، إلى بعض المراحل، وقد يتجـاوزون مراحـل معينـة، ولكن لَمَّا كانـت اسـتقامتهم فيهـا البعض من الاعوجاج، فيها البعـض من المؤثرات السـلبية، ولـم تتكامـل بمعالجة تلك الشـوائب وتنقيتهـا، كان لها تأثيرها عليهـم في مرحلـةٍ من المراحـل، يأتي فيهـا الاختبـار من اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» الـذي يفـرز الإنسـان، يفرز الناس، ويكون لـه أهميته الكبيرة، في أن يتبين من هو الذي ينطلق الانطلاقة المتكاملة، ويسـتجيب لله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» الاستجابة التامة، التي يتنقى بهـا، يتطهـر بها مـن تلك الشـوائب، والترسـبات الخطـيرة السـلبية، التي تؤثر على نفسية الإنسان، فلا يستقيم إلى نهايـة المطاف، إلى نهاية المشـوار، وهذه حالة واقعية، وكثيرٌ أَيْـضاً.

كثيرٌ مـن الناس، ممـن ينطلقون، ويتفاعلون، ويسـتجيبون، إلى مرحلةٍ معينـة، ثـم يتغـيرون وينحرفـون، ويخرجـون عـن خـط الاسـتقامة، فيتغـيرون بشـكلٍ تـام، ويتجهـون اتّجاهـاً آخـر، حصلـت هذه عـلى مرِّ التاريـخ، ولها نماذجهـا الكثيرة على مـرِّ التاريـخ، وتحصل في كُـلّ زمن، وتحصـل في كُـلّ مرحلـة، في كُـلّ مسـيرةٍ للحـق، يحصـل أنَّ البعض لا يسـتقيمون، وأنَّ البعض ينحرفون في نهايـة المطـاف، ويخرجـون عن خط الاستقامة، سـنتحدث -إن شاء الله- عن هذا على نحوٍ من التفصيل.

والبعض يقولون: (رَبُّنَا اللَّهُ)، يعون ما تفيده هذه العبارة المهمة، ما تفيده مقولتهـم هـذه، فهـم يقولونهـا عن وعي، وبإيمَـان راسـخ، ثم ينطلقون عـلى أَسَاسـها في مسـيرة حياتهـم، فيسـتقيمون على الصراط المستقيم، يسـتجيبون لله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، يتجهـون بوعـي، بصـدق، باهتمام، باسـتجابة متكاملـة وفـق هـدي اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»، فيأخذون بأسـباب التوفيق من الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»، ويسـتمرون مهما واجهوه في طريقهم من المخاوف، والتحديات، والأخطـار، فهـي لا تثنيهـم، ففـي قولهم: (رَبُّنَا اللَّـهُ)، في قولهم هذا ما يُثَبِّتَهُم:

• ما يُثَبِّتَهُم عند كُـلّ المخاوف، أمام كُـلّ الأخطار، أمام كُـلّ التحديات.

• وأيضاً عند الرغبات، عند الأهواء، في مواجهـة الأهـواء، في مواجهـة الشهوات، سواءً على المستوى المعنوي، أَو عـلى المسـتوى المادي، مـا يواجهه الإنسـان من طموحات، مـن رغبات، من أهواء، تتعلق بالجانب المعنوي، أَو تتعلق بالجانب المادي.

• حتـى في مراحـل التمكـين عندما يُمَكِّنهـم اللـه، يُمَكِّـن لهـم في أرضه، في مراحـل النـصر والتأييـد لا تتغـير نفسـياتهم، ولا تتغـير اهتماماتهـم، ولا تتغـير توجّـهاتهـم، هـم عـلى ما هـم عليـه مـن قبـل ذلـك في إقبالهم إلى اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»، في ثبات توجّـهاتهـم الصحيحـة والسـليمة، واهتماماتهم الصحيحة والسليمة، لا يتغيرون.

• ولا يتغيرون أَيْـضاً تجاه المشاكل والتعقيدات التي قـد يواجهونها وهم في الطريق، وهـم يواصلون العمل، كم يواجه الإنسـان مـن التعقيـدات، من المشاكل، من العوائق، لكن ذلك لا يؤثر عليهم.

انطلاقتهـم الصادقـة الواعية على أَسَـاس قولهـم: (رَبُّنَـا اللَّـهُ)، التـي استشعروا منها بشكلٍ تام عبوديتهم المطلقـة للـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»؛ وبالتـالي إذعانهـم التـام لأمـر اللـه، اسـتجابتهم الكاملـة لتوجيهات الله، ولتعليمات اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، ولذلـك فهم يواصلـون، لا يتغيرون، لا يخرجـون عن خـط الاسـتقامة، ولا يتغـيرون عـن نهج الاسـتقامة مهما كانت المؤثـرات، مهما تنوعت المؤثرات

←

السلبية، التي تصرف الكثير من غيرهم.

المخاوف، والتحديات، والأخطار، والصعوبات، تصرف البعض؛ الإغراءات، والأطماع، والأهواء، تصرف البعض الآخر، البعض من الناس قد يتجاوزون مرحلة الصعوبات والمخاوف والتحديات والأخطار، ولكنهم يسقطون في امتحان الأهواء، في امتحان التمكين، في امتحان الرغبات، عندما تصبح المسألة هناك ذات أهميّة بالنسبة لذوي الهوى (هوى النفس)، فيما يتهيَّأ لهم من المناصب، من المقامات، من الإمْكَانات المادية... من غير ذلك، البعض يسقط، لا يتحمل تجاه ذلك، يصبح المنصب بالنسبة له أهم من كُلّ شيء، يصبح هو المسألة الرئيسية الأَسَاسية التي سيبني عليها حتى مسألة أن يواصل وأن يستمر، أَو أن يتوقف.

فالذين يواصلون على أَسَاس ما تعنيه العقيدة المهمة والمبدأ العظيم: (رَبُّنَا اللَّهُ)، ينطلقون فلا يتغيرون مهما كانت المؤثرات، هم الذين يصلون -في نهاية المطاف- لتحقيق ما وعد الله به، والفوز بما وعد الله به «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في الدنيا وفي الآخرة، وفي الآخرة: الفوز العظيم، {تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا}.

طريق الاستقامة وفق هدي الله وفق تعليمات الله، وفق توجيهات الله، هي طريقٌ عظيمةٌ، وجذَّابةٌ، وهي الخيار الصحيح الذي يتحَرّك الإنسان في مسيرة حياته على أَسَاسه، فيها كُلّ ما ينشدّ إليه الإنسان بفطرته: الحياة الطيِّبة، الحياة الكريمة، الحياة بعزةٍ وشرف، الحياة التي تحظى من خلالها بكرامتك الإنسانية الحقيقية، الحياة التي تستثمر فيها كُلّ جهدك، وكل طاقاتك، وكل قدراتك فيما فيه الخير الحقيقي لك، وتؤمِّن به مستقبلك الأبدي عند الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في الآخرة.

وفيها أَيْضاً ما يساعد الإنسان على أن يواصل، على أن يثبت، على أن يستقيم، على ألَّا ينحرف... فيها الكثير والكثير مما يساعد على ذلك:

أول ما في هذه الطريق، هو: الصلة الوثيقة بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فأنت عندما تؤمن وتعي بمدلول قوله تعالى: {الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ}، فتقول: (رَبُّنَا اللَّهُ) مؤمناً بذلك، مستوعباً لما يعنيه ذلك، ومرسِّخاً لما يعنيه ذلك في وجدانك، في نفسك، كعقيدةٍ، ومبدأ، وشعورٍ إيمَانيٍّ راسخٍ، وتنطلق على هذا الأَسَاس، وفق هديه «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وفق توجيهاته، وفق تعليماته.

فقولك (رَبُّنَا اللَّهُ)، الذي يجعلك متَّجهاً إلى الله تعالى، تعتمد عليه، تخشاه وترجوه، وترغب فيما عنده، تثق به كُلّ الثقة، وتتحَرّك على أَسَاس وعيك وإيمَانك وشعورك بعبوديتك المطلقة له «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فهذه الصلة بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» (الصلة الإيمَانية) لها أثرها الكبير عليك في مواجهة كُلّ المؤثرات السلبية، في مواجهة المخاوف، والرغبات، والإشكالات، والتعقيدات، فلا يصرفك شيءٌ منها عن الاستمرار في مواصلة السير على هذا الطريق، على الصراط المستقيم، الموصل إلى الغاية العظيمة.

مبادئها عظيمة، ومكاسبها كبيرة،

■ بعض الناس قد يتجاوزون مرحلة الصعوبات والمخاوف والتحديات والأخطار ولكنهم يسقطون في امتحان الأهواء والتمكين والرغبات

■ الاستقامة من أهم العناوين، والجميع مأمورٌ بها في القرآن الكريم ويترتب عليها ما وعد الله به عباده المؤمنين في عاجل الدنيا وفي آجل الآخرة

مكاسبها الفوز العظيم، ومنهجها التربوي يزكي النفوس، فيزكي نفسك من الشوائب، التي تؤثر على البعض؛ لأَنَّ البعض يحتفظ ببعضٍ من الشوائب السلبية التي تؤثر على النفس، يحتفظ بشيءٍ من الغرور، أَو الكبر، أَو الطمع، أَو الإيثار لهوى النفس... أَو أيٍّ من العوامل السلبية التي تبقى حالةً من الاعوجاج في نفسه، يكبر هذا الاعوجاج في مرحلةٍ من المراحل، فينحرف به عن الصراط المستقيم، ويؤثِّر عليه.

الطريق (طريق الاستقامة) التي فيها ما يساعد الإنسان على الثبات، وعلى الاستمرارية، من أهم ما يساعده على ذلك، هو: إدراكه ووعيه وإيمَانه بأن الله أنعم عليه بعظيم النعمة عندما وفَّقه لذلك، عندما وفَّقه أن يسير على الصراط المستقيم، أن تكون مسيرة حياته وفق تعليمات الله، ووفق هدي الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، أنها النعمة العظيمة، التي قدَّمها القرآن الكريم على أنها أعظم نعمةٍ أنعم الله بها على الإنسان، حتى صارت هي العنوان العظيم لنعمة الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، في حديثه عمَّا أنعم به على صفوة عباده من الأنبياء والمرسلين، والصالحين من عباد الله، {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} [الفاتحة: من الآية7]، {فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ} [النساء: من الآية69].

أن تكون في مسيرة حياتك في طريق الحق، في موقف الحق، متحرّراً من العبودية لغير الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، لا تعبِّد نفسك إلَّا لله، تسير وفق هديه، وفق تعليماته، ووفق توجيهاته «جَلَّ شأنُه»، هي نعمةٌ عظيمةٌ جِدًّا.

أن تقف دائماً موقف الحق، يوم يقف الآخرون موقف الباطل، المواقف التي تخزيهم، المواقف السيئة التي فيها الخزي لهم في الدنيا والآخرة، وتبعاتها عليهم كبيرٌ في الدنيا وفي الآخرة، في الآخرة إلى حَدٍّ رهيب جهنم والعياذ بالله، فأن تتوفق لأن تقف موقف الحق هي نعمةٌ عظيمةٌ جِدًّا، كما قال الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، يذكر عن نبيه موسى «عليه السلام»، الذي استشعر أهميّة هذه النعمة: {رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ}[القصص: من الآية17]، نعمةٌ عظيمة.

وعي الإنسان بأنه عندما يسير في طريق الاستقامة، وينطلق في مسيرة حياته على أَسَاس عبوديته لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فيتقبَّل هدي الله، ويتحَرّك على أَسَاس ذلك في أعماله، في مواقفه، في مسيرة حياته، أنها نعمةٌ عظيمة، نعمةٌ عظيمةٌ، عليه أن يشكر الله عليها، وأن ينظر إليها على الدوام على أنها نعمة، أن يستشعر هذا على طول الطريق، فلا ينظر إليها وكأنها حملٌ ينوء به، يثقله، يحاول التخلص منه، فينحرف عنها بكل بساطة، وبكل سهولة.

ثمرات هذا الطريق فيما وعد الله به «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» عباده المؤمنين، المتقين، الذين استقاموا، ما وعدهم الله به من النصر، ما وعدهم الله به من العزة، ما وعدهم الله به من التمكين، ما وعدهم الله به من الخير الواسع في الدنيا وفي الآخرة، {وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا}[الجن: الآية16]، حتى في هذا الجانب: في جانب السعة في الرزق، في الفرج، فيما يعانيه الناس من الجدب، {وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا}.

الاستقامة التي هي متكاملة، في أعمال الإنسان، في تصرفاته، في مواقفه، هي الاستقامة المطلوبة، التي لها هذه الثمرة العظيمة، يصل الإنسان من خلالها إلى ما وعد الله به، {تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا}، تتنزل عليهم الملائكة في أهم موقف، في أهم موطن يحتاج الإنسان فيه إلى من يطمئنه، إلى ما يُبَشِّره في مقام يوم القيامة، الذي هو من أهم المواطن، من أهم المواقف، من أهم المواقف، فتأتيه الملائكة في ذلك المقام، الذي تبلغ الحالة بالنسبة لبعض البشر من الفزع، والهلع، والخوف، إلى مستوى رهيب جِدًّا، {إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ}[غافر: من الآية18]، تطلع قلوبهم تصل إلى حناجرهم من شدة الفزع والخوف.

أمَّا الذين استقاموا، ففي تلك الحالة تتنزل عليهم الملائكة وتطمئنهم وتُبَشِّرهم، وتكون إلى جانبهم، وتتحدث إليهم بما يطمئنهم، وما فيه البشارة لهم، {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا}، لا تخافوا من أهوال هذا اليوم، اطمئنوا، فأنتم سينجيكم الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» من أهوال هذا اليوم.

{أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}[فصلت: الآية30]، البشارة العظيمة، يقولون: أنتم الآن على مقربةٍ من تحقّق هذا الوعد الإلهي، الجنة التي وعدكم الله بها في الدنيا، الآن ستصلون إليها، ها هو يوم القيامة، والذي ستنتقلون فيه إليها.

{وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [فصلت: 30-31]، في الحياة الدنيا كنا إلى جانبكم، كنا نعينكم بمقدار ما يأمر الله به، بمقدار ما يُوَجِّه الله به، كنا إلى جانبكم في المواقف الصعبة، في التحديات الكبيرة، نثبتكم عند أمر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» حينما يأمرنا بأن نثبتكم، بما نستطيع أن نمنحكم إياه من الشعور المعنوي، والطمأنينة... وغير ذلك، غير ذلك ضمن المساحة التي يهيئ الله فيها من جانبهم ما يعين به الإنسان، ما يسدد به الإنسان، ما يلهم به الإنسان، ما يوفِّق به الإنسان، وهي دائرة واسعة قد نجهل الكثير منها.

{نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ}، وفي الآخرة ها هم يتواجدون إلى جانبهم، من ضمن ذلك هذه البشارة، هذه الطمأنة، هذا الحضور، هذه المرافقة لهم في مواطن يوم القيامة، والطمأنة المُستمرّة لهم، حتى يصلون إلى جنة الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

{نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفسكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ}[فصلت: 31-32]، فيقدمون لهم هذه العناوين التي فيها البشارة الكبيرة لهم، أنهم سيصلون إلى الجنة، الجنة بنعيمها العظيم، بنعيمها الواسع جِدًّا، {مَا تَشْتَهِي أَنفسكُمْ}، كُلّ ما يشتهيه الإنسان، ويرغب به مما يمثل حاجةً له ورغبةً له، {وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ}، ما تريدونه يأتيكم، ما تطلبونه يوفِّر لكم، كُلّ شيء، أرقى نعيم، أرقى نعيم، وأرقى حياة، وأطيب حياة، فلا ينقص عليكم شيءٌ مما ترغبون به.

تأتي البشارات أَيْضاً في وعد الله الحق، عندما قال «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أيضاً: {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (13) أُولئك أصحاب الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[الأحقاف: 13-14]، فالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» يقدِّم ما يطمئنهم، ما يطمئنهم، ما يبشِّرهم بالفوز العظيم، فلا خوفٌ عليهم، ليس هناك ما تخافه عليهم من أهوال يوم القيامة، ولا من أخطارها، وحتى في الدنيا هم في مواقف الفوز، في المواقف التي هي لمصلحتهم دائماً، لخيرهم في الدنيا، ولعواقبهم العظيمة، عواقبهم الطيبة في الآخرة، عاقبتهم الحسنة في الآخرة، فهم الفائزون في كُلّ الأحوال.

طريق الاستقامة لها عواملها التي تساعد على مواصلة الطريق فيها، لكن سنترك الحديث عن ذلك، والحديث أَيْضاً عن الجانب الآخر: عن أسباب عدم الاستقامة، والانحراف عن خط الاستقامة، للمحاضرة القادمة.

نكتفي بهذا المقدار..

وَنَسْأَلُ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يوفِّقَنا وإيَّاكم لما يُرْضِيه عنا، وأَنْ يرحَمَ شهداءَنا الأبرارَ، وَأَنْ يشفيَ جرحانا، وَأَنْ يفرِّجَ عن أسرانا، وَأَنْ ينصُرَنا بنصره، إِنَّهُ سَمِيْعُ الدُّعَاءِ، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يتقبَّلَ مِنَّا وَمِنْكُمُ الصِّيَامَ وَالقِيَامَ وَصَالِحَ الأَعْمَال.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية الرابعة عشرة:

عند التمكين يحتاج الإنسان لذكر اللّه وشكر فضله وأن لا يطغى أو يشكر نفسه

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ
الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمين، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ المَلِكُ الحَقُّ المُبِيْن، وأشْهَدُ أن سَيِّدَنا مُحَمَّدًا عَبْدُه ورَسُوْلُه خَاتَمُ النبيين.
اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ وبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ إبْرَاهِيْمَ إنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ.
وارضَ اللَّهُم برِضَاكَ عن أَصْحَابِهِ الأَخْيَارِ المُنْتَجَبين، وعَنْ سَائِرِ عِبَادِك الصَّالِحِين وَالمُجَاهِدِيْنَ.
أَيُّهَا الإِخْوَةُ والأخواتُ:
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.
اللهم اهْدِنا، وتقبَّلْ منا، إنَّك أنتَ السميعُ العليم، وتُبْ علينا، إنك أنتَ التوَّابُ الرحيم.
الاستقامةُ في مسيرةِ هذه الحَياةِ على أَسَاسِ العبودية لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» (رَبُّنَا اللَّهُ)، ووفقَ هديه وأمرِه، {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ}[هود: من الآية112]، هي ما ينبغي السعيُ لتحقيقه والحرصُ عليه، وهي خِيارُ المؤمنين الفائزين، المعبِّرُ عن الانتماء الإيماني الواعي والصادق، وهي نعمةٌ عظيمةٌ، إذَا وفَّق الإنسان لذلك، فهو توفيقٌ كبير، ونعمةٌ عظيمةٌ أنعم الله بها عليه؛ لأَنَّها يترتب عليها الخير، والعزة، والشرف في الدنيا، والفوز العظيم في الآخرة.
كما أشرنا بالأمس: هي الطريقُ التي يحقِّق للإنسان كرامته الإنسانية، فيعيش متحرِّراً، كريماً، عزيزاً، ليس عبداً للشيطان، ليس عبداً للطاغوت، ليس عبداً لأولياء الشيطان، ليس عبداً لهوى النفس، الذي يُعَبِّدُ الإنسان للشيطان، ينطلق الإنسان في طريق الاستقامة وهو عبدٌ لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ووفق هدي الله الرحيم، العظيم، الكريم، يحظى بصلةٍ إيمانيةٍ مع الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، يحبه الله، ويحيطه برعايته الواسعة، وتوفيقاته الكبيرة.
واللهُ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» هو أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين، وذو الفضل الواسع العظيم، يريد لكل عباده الخير، يبتدئهم بالنعمة، وَيَمُنُّ عليهم بالإرشاد إلى ما فيه الخير لهم في الدنيا والآخرة، إلى ما فيه نجاتهم، وفلاحهم، وصلاحهم، واستقامة حياتهم في الدنيا والآخرة، يعد الذين يستجيبون له بالحياة الطيِّبة، والفوز العظيم، وبرضوانه، وجنته، والسَّلامة من عذابه.
وهو «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» كما يبتدئ عبادَه بالخير، والرحمة، والنعمة، والفضل، ويقدِّم لهم ما فيه الإرشاد لهم إلى نجاتهم، عندما يستجيبون له، هو يزيدهم هدايةً، يزيدهم نوراً، {إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا}[الأنفال: من الآية29]، {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى}[محمد: من الآية17].
وهو «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» يزكي أنفسَهم عندما يستجيبون له، فيَمُنُّ عليهم برعايته الواسعة، التي جزءٌ كبيرٌ منها يتعلق بزيادة الصلاح، والتقوى، والنور، والهداية، والسمو، والارتقاء الإيماني والإنساني والأخلاقي.
وهو «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» يختبر عباده في هذه الحياة، لكنه يريد لهم الفوز، يريد لهم السعادة، يريد لهم أن تتحقَّق لهم النتائج العظيمة؛ لأَنَّه غنيٌّ عنهم، وغنيٌّ عن أعمالهم، وعن عبادتهم، فهو «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» لا يجعل اختباره وسيلةً؛ مِن أجلِ إبعادهم وإقصائهم عن النتائج العظيمة لاستقامتهم، أو أنه يسعى لعرقلتهم؛ حتى لا يواصلوا المسير الذي يوصلهم إلى رضوانه، إلى جنته.
الاختبار يأتي في هذه الحياة كجزءٍ أَسَاسيٍّ من تكليف الإنسان، ومسؤولياته، وظروف حياته، والإنسان المستقيم يحظى بمعونةٍ من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ويستفيد من ارتقائه الإيماني والأخلاقي في مواجهة الاختبارات، فتكون النتيجة بالنسبة له نتيجةً إيجابية، يزداد نوراً، يزداد توفيقاً، يحظى برعايةٍ أكبر من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».
أَمَّا إذَا كان مُعْوَجاً، ويتعاظم الخبث في نفسه، وهو يحتفظ به، لا ينطلق انطلاقة الاستقامة الصحيحة، السليمة، المبنية على الاستجابة، المبنية على الإنابة إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، على مراجعة النفس، على تصحيح الخطأ، بل يستمر في حالةٍ من الاعوجاج، والاحتفاظ بما يسبب له خبث النفس، بما له تأثير سيئٌ عليه؛ فهو عند الاختبار يسقط، عند الاختبار يعوج، ويزيغ عن خط الاستقامة، وينحرف، وهذا هو ما يحصل للبعض من الناس، كما قلنا بالأمس: هو حالةٌ واقعية.
البعض حتى في صدر الإسلام، كانوا بعد إسلامهم على يد رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله»، فيما بعد يرتدون عن الإسلام، البعض ارتدوا إلى الكفر، والبعض أَيْضاً لا يرتدون إلى الكفر، لكنهم يرتدون إلى النفاق، والبعض ينحرفون على المستوى السلوكي، والأخلاقي، والعملي، وهذه حالة معروفٌ تحدَّث عنها القرآن الكريم كَثيراً، وهو يفرز المجتمع المسلم آنذاك، ويُبَيِّن الحالات المختلفة، وَيُبَيِّنُ الاختبار الذي يكشف الحالة القائمة، الحالة الواقعية، كما قال الله تعالى: {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}[آل عمران: من الآية179].
فإذا كان الإنسان معرَّضاً لحالة الاعوجاج، للانحراف عن خط الاستقامة، فهو بحاجةٍ إلى أن يكون:
• متنبهاً لهذه المسألة.
• حريصاً على الأخذ بأسباب التوفيق.
• حريصاً على الالتجاء إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» ليثبِّته.
• والأخذ بالأسباب، التي تساعده على الثبات، على الاستمرارية، على أن يصل ما أمر الله به أن يوصل، على أن يستقيم، يستقيم على المنطلق الإيماني العظيم، القائم على قول: (رَبُّنَا اللَّهُ).
فهذه المسألة إذَا كانت محط اهتمام لدى الإنسان، فهي مسألةٌ مهمةٌ جِدًّا، هذا من أول المتطلبات اللازمة التي تساعد على الاستقامة: إدراك الإنسان لأهميَّة المسألة، ومحاذرته للانحراف، للزيغ، للاعوجاج عن خط الاستقامة.
طريق الاستقامة -كما قلنا- طريقٌ عظيم، فيه خير الدنيا والآخرة، فيه الشرف والكرامة، ولذلك يقول الله عنه في القرآن الكريم: {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ}[المائدة: من الآية54]، عندما يقدِّم المواصفات الإيمانية الراقية، التي يجب أن نتحلى بها، أن نلتزم بها، أن نسير في مسيرة حياتنا على أَسَاسها، يقول في نهاية المطاف: {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ}[المائدة: من الآية54]، فضلٌ عظيم، شرفٌ كبير، {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}[الفاتحة: من الآية7]، فهي نعمةٌ كبيرة، وهي شرفٌ كبير، ويحتاج الإنسان إلى أن يستشعر هذه المسألة؛ ليدرك قيمة أن يكون في طريق الحق، في موقف الحق، أن يكون منطلقاً وفق أمر الله، وفق هدي الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ومستقيماً على أَسَاس ذلك.
مثلما يمنح الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» الهداية، والرعاية، والتوفيق، والسداد، ففي طريق الحق ما يساعد الإنسان على الاستقامة، من حَيثُ الأثر التربوي، والعطاء التربوي، الذي يزيد الإنسان زكاءً، وطهراً، وصلاحاً، ورغبةً في طريق الحق، ومحبةً، وعشقاً لموقف الحق، ولصالح الأعمال، ولحميد الصفات، وهذه مسألةٌ مهمةٌ جِدًّا، تساعد الإنسان على مواصلة السير، ومواجهة التحديات، والتحمل أَيْضاً والثبات تجاه المؤثرات، التي عادةً ما تكون مؤثرات سلبية.
الله يقول: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ}[البقرة: من الآية143]، الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» يريد لكم الفوز، ولا يريد أن يضيع إيمانكم، أن يضيع جهادكم، أن يضيع عملكم الصالح، بل هو «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» من يقدِّم لكم ما يحافظ على عملكم، على إيمانكم، عليكم في حالة الاستقامة والاستمرارية، وهو القائل: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى}؛ إنما هذا يتطلب منا أن ننطلق الانطلاقة السليمة، وأن نرجع إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» على الدوام.
٧. في حالة الانحراف، وحالة الزيغ، وحالة الاعوجاج، لها أشكالٌ متعددة:
تبدأ -في الأعم الأغلب- بشكل اعوجاج عملي، اعوجاج في العمل، إمَّا على المستوى السلوكي، أو على مستوى الموقف، تصرفات الإنسان التي يخالف بها أوامر الله، توجيهات الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»:
• إمَّا في إطار المعاصي المباشرة:
يعصي الله من المعاصي التي نهى عنها، من المعاصي والذنوب والجرائم، ويستمر على ذلك، لا يتوب إلى الله، لا ينيب إلى الله، لا يرجع إلى الله، يتحول ذلك إلى سلوكٍ يستمر عليه، تمثل هذه الحالة أثراً سيئاً على الإنسان، على نفسيته، على مشاعره، وتبعده عن التوفيق الإلهي، ويكون لها الآثار السيئة، التي تصل به -في نهاية المطاف- إلى الاعوجاج بشكل كامل، أو إلى الانحراف بشكلٍ كامل، قد يواجه حالة اختبارٍ كبير.
• أو ما يتعلق بأداء الإنسان لمسؤولياته، إذَا لم يؤدِّها وفقَ هدي الله، وفق توجيهات الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»:
وكان يشوبُ أداءَه العملي الكثيرُ من التصرفات المزاجية، والتي تخالف توجيهات الله، وتعليمات الله، فيدخل في العمل نفسه التصرفات السيئة، الإساءات، ما قد يكون ظلماً، ما قد يكون خطأً، ما قد يكون تفريطاً، تفريطاً في أداء المسؤولية... أشياء كثيرة يمكن أن تمثل تأثيراً سيئاً على عمله، وعلى قبول عمله، مبعثها مزاجه الشخصي، هوى نفسه، عدم اهتمامه وعدم حرصه على أن يؤدِّي عمله بشكل صحيح، وبشكلٍ سليم.
• أيضاً من حالات الاعوجاج: الاعوجاج العملي الذي يتطور فيما بعد إلى فكري:
الإنسانُ -مثلاً- قد ينحرف في إدائه العملي، قد يخطئُ في أدائه العملي، ثم يتعمد الاستمرار على ذلك، وقد تأتي منه التصرفات السيئة في واقعه العملي، المخالفة لأمر الله، لهدي الله، التي لا تتطابق مع هدي الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» وأمره، ثم يأتي فيما بعد ذلك إلى التبرير، إلى تبرير انحرافاته، إلى تبرير مخالفاته، وإلى التنظير لها فيما بعد؛ ليجعل لها إطارها ومستندها الفكري، ولكنه على أَسَاس التحريف، على أَسَاس ضلالٍ يقدِّمه، ليس على أَسَاس حق يدعم موقفه؛ إنما يستند في موقفه الباطل إلى باطلٍ، في تصرفه الخاطئ يستند إلى تزييف للحقائق.
وهذا يحصل من الكثير من الناس، بالذات من يكونون مثقفين وينحرفون، ثم يريدون أن يبرِّروا انحرافاتهم، يأتي ليلفق لها تلفيقاً ثقافيًّا، وتنظيراً ثقافيًّا، فيراكم من سلبياته، يراكم من حالة الانحراف التي يجعلها حالةً عمليةً، وحالةً فكريةً يُنَظِّرُ لها، يبرِّر لها، وقد يصل إلى درجة الافتراء على الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وهذه حالةٌ خطيرةٌ جِدًّا.
• من حالات أَيْضاً الاعوجاج والانحراف: الانحراف العملي الذي يتطور إلى مواقف سلبية:
الإنسان قد يخالف، قد يعاند، قد تصدر منه تصرفات سيئة في الواقع العملي، فيما يتعلق إمَّا -كما قلنا- بإدائه وطريقة أدائه لمسؤولياته، لا يؤديها وفق هدي الله، في أُسلُوبه، في سلوكه، في القيم التي وجَّه الله إليها في القرآن الكريم، التي يكون العمل بها صالحاً، ويحقِّق ثمرته المرجوَّة، وثمرته المطلوبة، أو غير ذلك، يترافق مع ذلك أعمال سيئة من الأعمال السيئة الواضحة المنحرفة.
ثم بعد ذلك، بعد أن يكون قد انحرف، أصرَّ على ذلك، سُلِبَ التوفيق، يتحول من حالة الاعوجاج عن خط الاستقامة، عن الطريق الصحيح، عن العمل الصحيح، عن الموقف الصحيح، إلى اتِّخاذ المواقف السلبية، فيتحَرَّك في الساحة يصد عن سبيل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، يتبنى المواقف السلبية من الحق بكله، من طريق الحق بكله، يتحول دوره إلى دور صاد عن سبيل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، دور يخدم أعداء الحق، يخدم أعداء الإيمان، وأعداء التقوى، أعداء المنهج الحق، يسير فيما يساير فيه، فيما يؤيِّد البعض من مواقفهم، أَو كُلّ مواقفهم.
وهذه حالة تحصل للكثير من الناس، ينطلق، ولكنه في انطلاقته هناك الكثير من الشوائب، والسلبيات، والتصرفات السيئة، ثم في الأخير قد ينحرف، وبعد انحرافه واعوجاجه يتبنى المواقف السلبية، المواقف الصادة، المواقف المثبِّطة، المواقف المسيئة، المواقف المخذِّلة، فهو ذلك يترك اتِّجاهه في طريق الحق أصلاً، ثم يتجهُ الاتِّجاه السلبي، الاتِّجاه السيئ، الاتِّجاه المناوئ، إمَّا في طريق النفاق مباشرةً، أَو في طريق الذين في قلوبهم مرض، كما يسميهم القرآن الكريم، وهذا يحصل للكثير من الناس.
البعض تبقى الحالة لديه حالة انحراف، لكنها حالة خطيرة، تسلبه التوفيق، يبتعد بها عن الاتِّجاه العملي الصحيح، يعبِّد نفسه لهوى النفس، وفي الأخير يخسر، يخسر اتِّجاهه العملي الصحيح.
هذه بعضٌ من أشكال الاعوجاج والانحراف والزيغ، التي تحصل بعد أن يكون الإنسان قد انطلق أَسَاساً، وتحَرَّك أَسَاساً في طريق الحق.
٧. أَمَّا فيما يتعلق بعوامل الانحراف، وعوامل الاعوجاج والزيغ، ففي أولها: هوى النفس:
هوى النفس عنوانٌ يشمل الكثير من التفاصيل، وهو عنوانٌ مُهِمٌّ جِدًّا، القرآن ركَّز على هذا الموضوع، تحدث عن هوى النفس كَثيراً، عن مخاطره، عن آثاره السيئة، والله «جلَّ شأنه» قال لنبيه داوود عليه السلام؛ ليكون ذلك ذكرى لكل إنسان مؤمن: {وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}[ص: من الآية26]، الإنسان إذَا اتَّبع هوى نفسه، مال به عن سبيل الله، عن طريق الحق، عن منهج الحق، وزاغ به عن ذلك، مسألةٌ خطيرةٌ جِدًّا.
• من التفاصيل التي تندرج في إطار هوى النفس، هي: الأطماع المعنوية:
هذا يأتي عند التمكين، عند التمكين، عند النصر تتحَرَّك الأطماع المعنوية لدى البعض، فيصبح طامعاً في أن يحصل على المناصب الكبيرة، وأن يكون له سمعته الكبيرة، وأن يكون له نفوذه الكبير، وتأثيره الكبير، ومقامه الكبير في أوساط الناس، فيكون له صفة معينة، ومنصب معين، فيكون له أَيْضاً موقع مهم جِدًّا، ونفوذ، وتأثير، وتصبح هذه المسألة بالنسبة له مسألةً أَسَاسية، إلى درجة أنه لو لم يحصل عليها؛ فسيترك طريق الحق بكله، تدخل هي فتكون هي هدفه الرئيسي.
قد يكون انطلق في البداية بنيةٍ خالصة؛ مِن أجل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، يبتغي مرضاة الله، عاشقاً لموقف الحق، لطريق الحق، ولكن يحصل الانحراف في داخل نفسه، على مستوى الهدف، على مستوى مبتغاه، وعلى مستوى وجهته التي يتحَرَّك؛ من أجلها، فبدلاً من أن يبقى الهدف هو: مرضاة الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، والمنزلة العالية عند الله «جلَّ شأنه»، والمقام الكبير عند الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، يتحول الموقع، والمنصب، والسمعة، والهالة، هي المسألة المهمة، وحتى اللقب، وحتى الصفة، تتحول هي المسألة المهمة، التي يبني عليها توجُّهه، موقفه، رضاه، إذَا لم يحصل عليها، سيتحول إلى إنسان ساخط، حاقد، متذمر، معقد، يتخذ موقفه من الحق وأهل الحق، يقعد، يقعد، ويتخاذل، ويتنصَّل عن المسؤولية؛ لأَنَّ الموضوع المهم الذي أصبح بالنسبة له هو الأَسَاس في أن يواصل مسيره، في أن يتحَرَّك، في أن ينطلق، هو ذلك المبتغى، هو ذلك الموقع، هو ذلك المنصب، هي تلك السمعة والهالة، هو ذلك اللقب حتى.
البعض على مستوى الرتبة، إذَا كان لا يحصل على رتبة معينة، أَو موقع معين، فهو سيتراجع عن طريق الحق، وسيتغير، ويغيِّر موقفه بشكل تام، ويتنصَّل عن مسؤولياته، ثم لا يرغب في طَرِيق الحق أصلاً، اختزل كُلّ آماله، كُلّ اهتماماته في ذلك، وانفصل في آماله عن الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وعمَّا عند الله، {وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى}[القصص: من الآية60].
• أيضاً في حالات التمكين تبرز الأطماع المادية:
البعض قد تبرز لديه الأطماع بكلها: المعنوية، والمادية، يريد المنصب، يريد السمعة، يريد اللقب، يريد الموقع، يريد النفوذ، يريد المال، فإذا اجتمعت، اجتمعت الآفات معها، الآفات النفسية، وابتعد كَثيراً عن روحيته الإيمانية، عن إخلاصه لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، عن توجُّهه الصادق، وبات المحرِّك له، المؤثِّر حتى على أدائه، على أعماله، على اهتماماته، هو تلك الأطماع، وتلك الأهواء، وتلك الرغبات.
وهذه حالةٌ خطيرةٌ جِدًّا، وتحصل للكثير من الناس، ينطلق في بداية الأمر انطلاقةً نظيفة، صافية، حتى البعض ينطلق في ظروف صعبة جِدًّا، ظروف الغالب فيها المخاوف أكثر من الأطماع، لا وجود فيها -أصلاً- للأطماع، في بعض المراحل ليس هناك ما تطمع فيه، هناك ما يخاف الكثير منه، هناك المخاوف، هناك الأخطار، هناك التحديات، وقد يتجاوز البعض هذه الحالة، وتلك المراحل، يتجاوزها بنجاح، ولكنه عندما يصل إلى مرحلة التمكين، فتأتي السمعة، تأتي المناصب، تأتي المواقع، يأتي النفوذ، تأتي الألقاب، يسقط أمام هذا الامتحان، ولا يتحمل، ولا يتماسك، تتغير نفسيته، وأهدافه، وتوجّهاته، واهتماماته، لتتحول بكلها نحو ذلك؛ فيصبح صنمه الكبير هو المنصب، هو السمعة، هو الموقع، هو النفوذ، هو اللقب، هو الصفة تلك، الصفة التي يوصف بها في موقعه ومنصبه، هذه حالة خطيرة جِدًّا، على الإنسان أن يتنبَّه منها.
الأطماعُ المادية خطيرةٌ على الإنسان، إذَا أصبح الإنسان يحمل التوجّه المادي، منشداً إلى الإمْكَانات المادية، يريد الكثير من الأموال، يريد الحياة المرفهة بأي ثمن، بأي ثمن، فهو سيندفع من وراء ذلك ليجعل كُلّ اهتمامه، كُلّ آماله، كُلّ انطلاقته مبنيةً على الحصول على ذلك، فإذا حصل على ذلك؛ كان راضياً، ومتفاعلاً، وإيجابياً، ومنطلقاً، وَإذَا لم يحصل على ذلك؛ تغيَّرت نفسيته، إلى إنسان متذمر، وحاقد، وساخط، وغاضب، ومنفعل، ومستاء جِدًّا، ثم يتبنَّى المواقف السلبية، ثم يبحث عن كُلّ العناوين التي يجعل منها ذريعةً للإساءة، ذريعةً لإطلاق المواقف السلبية، للصد عن سبيل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، للتخريب، للتثبيط، لخلخلة الصف من الداخل، والموضوع الرئيسي هو في واقع الحال، مهما كثرة العناوين التي يطلقها، والكلمات، والأشياء التي يجعلُ منها ذريعةً لإساءاته، ومواقفه الساخطة، يكون الموضوعُ في أَسَاسه هو الدافع المادي، هو الطمع، هو الهوى.
كما يدفعُ البعضُ أَيْضاً للخيانة، للخيانة في المال، في الحق العام، في المال الذي ليس خاصاً به، يتعلق بمسؤولياته، أَو في الظلم في أَنْ يحصل على أموال محرَّمة عن طريق فيها ظلمٌ لعباد الله، فيها أخذ للحرام، لحقوق الناس، فتمثل حالة اعوجاج خطير جِدًّا عن خط الاستقامة، يسبب للإنسان سخط الله، وغضب الله، وعذاب الله، ويحبط الإنسان كُلّ ما قد سبق منه من الأعمال الصالحة، لم يوفق فيما بقي، والذي سيخسره هو الكثير؛ لأَنَّ الإنسان لو حاز الدنيا بحذافيرها، لو ملك الأرض بكل ما فيها، أَو كان له ما يعادل الأرض ذهباً لافتدى به يوم القيامة من سوء العذاب، من عذاب الله الشديد، لو أن لهم ما في الأرض ومثله معه لافتدوا به.
الذي ستحصل عليه وأنت ستعوج عن طريق الحق، وأنت ستخالف قيمك، ومبادئك، واتِّجاهك الصحيح، شيءٌ تافه، شيءٌ لا يساوي شيئاً أبداً في مقابل ما خسرته، خسرت الدنيا، خسرت السعادة الأبدية خسرت سمو نفسك، كرامة نفسك، قيم إيمانك، شرفك في موقف الحق؛ لأَنَّ الطمعَ دناءة، الطمع انحطاط، هو يحط من مرتبة الإنسان، من كرامته، خطيرٌ على النفس، وهو خطيرٌ جِدًّا على شرف الإنسان، وعلى كرامته.
فالحالة حالة الأطماع المادية هي من ضمن هوى النفس، والإنسان عندما ينطلق فيها ينطلق أحياناً بنظرة الاستحقاق، يعتبر نفسه مستحقاً لأن تُلَبَّى كُلّ طلباته المادية، وأن تتوفر له كُلّ رغباته المادية؛ لأَنَّه قد وقف موقف الحق، فيريد ثمنه من الناس، أَو من حقوق الناس، أَو من الحق العام، فتفتتح شهية الطمع والجشع إلى أقصى حَدّ، ويحمل معها هذه النظرة (نظرة الاستحقاق)، أنه أصبح يحق له أن يحصل على كذا وكذا وكذا، وأصبح يتمنى، يتمنى بموقفه: {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ}[الحجرات:

←

مـن الآيـة17]، يصبح الإنسـان كثـير التمنن: [أنا وقفـت في موقف كـذا، وأنـا فعلت كـذا، فلماذا لا تعطوني كذا؟!]، يصبح أمامه هناك قائمة طويلة من المطالـب الشـخصية، والرغبات الشـخصية، التـي يرى لزاماً على الآخريـن أن يوفّروها له، وأن يؤدوهـا إليه وفق ما يرغب به، وبأسرع وقت، وألّا يتأخروا عن ذلك، حالة خطيرة جـدًّا حالة الطمع.

• من العوامل المؤثرة جـدًّا بشكل سلبيٍّ فظيع على توجّـه الإنسـان وعلى اسـتقامتِه، هي: حالة الغرور، والعجب، والتمحور حول الذات:

البعضُ مثلاً ينطلق، وقد يكونُ حتى في مراحل السبق، ينطلق من مراحل مبكرة، هذا بتوفيق الله عليه، ونعمةٌ كبيرةٌ من الله عليه، ويُقدِّم الأعمال، ويتحَرّك، سـيحظى من خلال ذلك بتوفيقٍ من الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، وبـشرف التوجّـه في طريق الحق، الإنسان يحصل على ذلك عادةً.

في مراحـل معينة تأتيـه حالة الغـرور؛ نتيجة الغفلة عن الله، لم يعد يحسب ما يوفّق له أنه مِنَّةٌ من الله، يعتبره توفيقاً من الله، ونعمةً من الله، أصبح يعتبر ذلك عائداً إلى عبقريته الشخصية، إلى أنه -في نظر نفسـه- إنسـان مُهمٌّ جِـدًّا، موهوبٌ وعبقريٌّ، وأنَّ كُـلَّ نجاح يحقّقه يعود إلى ذاته، إلى عبقريته الشـخصية، وينسـى الله، وينسى الفضل للـه، وينسى المنَّة لله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»؛ فتعظم نفسه عنده، تعظم شيئاً فشيئاً فشيئاً، حتى يرى نفسـه عظيماً جِـدًّا، ويرى نفسه إنساناً عبقرياً، بعيـدًا عن التقصـير، بعيـدًا عن القصـور، ويرى لنفسه منزلةً عاليةً جِـدًّا، وشأناً عظيماً، يفترض مـن خلاله من الناس أن يتعاملـوا معه وفق ذلك: أن يُعَظِّموه دائماً، أن يُقَدّسـوه دائماً، أن يخضعوا لـه في كُـلّ ما يشـاء ويريـد ويبتغـي، أن يلبوا له كُـلَّ طلـب، أن يتعاملوا معه بخضوع وخشـوع، يتناسب مع المقام الذي افترضه لنفسه.

ويصحب ذلك -عادةً- سـوء تعامل من جانبه مـع النـاس، يفقد التواضـع، لم يعـد يتعامل مع الناس بتواضع، تكثر جرأته في الإسـاءة إلى الناس؛ لأنَّه يرى نفسه شيئاً عظيماً، ويرى الناس لا شيء من حوله، فهو جريءٌ بالإسـاءة إليهم، وفي نفس الوقـت يفترض منهـم غاية الاحترام لـه، منتهى الاحـترام له، ويفترض من جانبه أن ليس عليه أن يعاملهم أصلاً بأي احترام، ولا بأي تقدير.

فتنعكس حالة الغـرور في معاملته مع الناس، في أُسـلُوبه في التعامل، وفي أدائه للمسـؤولية، لم يعد يؤدي المسـؤولية بأخلاقها، بقيمها، بتواضع، باهتمـام، بحرص، بإخلاص، بصدق، بجد، ينطلق من منطلق شخصيٍّ في كُـلّ الأمور، بمعنى: المحور عنده هو ذَاته، المعيار عنده هو نفسـه وشخصه، يتعامل مع الناس بناءً على ذلك، كيف هم تجاهه، حتـى في أدائه للمسـؤولية، هو يؤدِّي المسـؤولية مثلاً الأعمال التي قد يتصور أنها ذات شهرة يعمل على أسَاسها، الأعمال التي قد لا تكون ذات شهرة مهمـا كانـت مهمة لا يرغـب فيها، النـاس الذين يتملقـون لـه، ويبالغـون في الثناء عليـه؛ يحبهم جِـدًّا، يرتاح لهـم جِـدًّا، يعتبرهم الناس الجيدين، ويكـره الآخريـن حتى بمُجَـرّد أن ينصحـوه، إذَا نُصِحَ من جانبهم بنصيحة، أو نبهوه على جوانب قصور، أو خطأ، ولو كان بشـكل أخويٍّ، وبشـكل مؤدب، وبشـكل محترم، فالنصيحة تستفزه غايةَ الاستفزاز، يتعقّد من ذلك جِـدًّا.

ثـم التمحـور حـول الـذات يجعـل الإنسـان يشـخصن كُـلَّ شيء، يشـخصن كُـلَّ ما يأتي من النـاس إليه، يعتـبر الموضوع موضوعاً شـخصيًّا، موقفـاً شـخصيًّا، عقـدةً شـخصية، وينظـر إلى الأمـور في الواقـع العمـلي من هذا المنظـور، وهذه حالةٌ خطيرة؛ لأنَّها تبعد الإنسـان عن الله، تجعله يتنكـر لنعـم اللـه عليـه، وفي نهايـة المطـاف لها آثارها السـيئة، التي تجعل الإنسـان يخسر العمل الصالح، يخسـر حتى ما يمكن أن يعطيه الله من مـودةٍ في قلوب المؤمنين، من منزلـةٍ في قلوب عباد اللـه، ولا يصل إلى آماله؛ إنما يُعَذِّب نفسـه بالعقد النفسية التي تتراكم، ويتعبه كُـلّ شيء، كُـلّ شيء يمثل إشـكاليةً معه، كلمة نصـح، تقوم القيامة؛ بسَـببها، ملاحظـة، يقـوم ولا يقعـد تجاهها، إشـكَاليات في الواقع العملي، يشـخصن كُـلَّ شيء ويفسر كُـلَّ شيء بتفسـير شخصي، ويبقى دائماً منشغلاً بذاته، بشـخصه، يخوض المعارك الكثيرة على المسـتوى الكلامي وعلى المسـتوى العملي على هذا الأَسَـاس، وهذه حالة خطـيرة جِـدًّا، والتربية الإيمانيـة هـي تجعـل الإنسـان بعيـدًا عـن ذلك، وسنأتي إلى التنبيه عن هذه المسألة.

• من عوامـل الانحراف التي هـي تابعةٌ لهوى النفس، متفرعةٌ عن هوى النفس: الطغيان:

الطغيـان وتأتـي في مرحلـة التمكـين، البعض مثـلاً في المراحـل الصعبة، في الظـروف والتحديات الكبيرة، كان يتحَرّك في سبيل الله وفي طريق الحق، لكـن عندما تأتي مرحلة التمكـين يطغى، يطغى، يتجـاوز الحد، يظلم، يتكبر على عباد الله، لا يبقى ملتزمـاً وفق هدي اللـه، وفق أمر الله، {فَاسْـتَقِمْ كَمَـا أُمِرْتَ وَمَـنْ تَابَ مَعَـكَ وَلَا تَطْغَوْا}[هود: من الآية112]، قد يظلم إذَا غضب، إذَا انفعل، إذَا ساءه شيء، يتعامـل مع ما يسـوؤه، أو مـع ما يغضبه، بطريقـة فيها تجاوز للحق، تجـاوز للعدل، وهذه حالةٌ خطيرةٌ جِـدًّا على الإنسان، وهي -كما قلنا- تأتي في حالـة التمكين، البعض يطغـى إذَا تمكّن، ولهذا عندما قال الله: {فَاسْـتَقِمْ كَمَـا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَـكَ وَلَا تَطْغَوْا}؛ لأَنَّ الطغيان حالةٌ خطيرة، حالةٌ خطيرة.

عندما يصبح الإنسـان متمكّنـاً، وبمُجَـرّد أن يغضب مـن شيء، أو يسـوؤه شيء، أو ينفعل من شيء، تأتي ردة الفعل منه وهي زائدةٌ، يتجاوز بها الحـق، يتجاوز بها العدل، هي ليست وفق الحق، ولا وفـق العدل؛ وإنما هي وفق ما يلبي رغبته، ما يرضي نفسـه، ما يُبَرِّد به غضبه، ما ينسـجم مع مسـتوى انفعاله، يقيس الأمور بمستوى غضبه، بمستوى انفعاله.

ومـن أخطر مـن يتعرضـوا لهذه المسـألة من هم في موقع المسـؤولية، عندما تكون مسـؤول في أيِّ موقـع من مواقع المسـؤولية، مسـؤول أمني، مسـؤول لـك نفوذ، لـك تأثـير، أو لك وجاهـة، أو لديك إمْكَانية، في أي مسـتوى من المسـتويات، من مسـتوى تأثير على مستوى مجموعة، إلى مستوى مسـؤول أمني، أو مسؤول عسـكري، أو مسؤول في أي موقع من مواقع المسـؤولية، بأية صفة من صفات المسـؤولية، عندما يكون الإنسان في موقع المسـؤولية، في موقع نفوذ، في موقـع تمكّن، عليه أن يحـذر مـن أن يتعامـل مع الأمور مـن منطلق غضبه، من مسـتوى انفعاله، بمسـتوى مشاعره السـاخطة، الغاضبة، المنفعلة، المستاءة، إذَا قاس الأمـور بمسـتوى اسـتيائه، بمسـتوى غضبـه، بمسـتوى انفعاله؛ يطغـى، يظلم، يسـيء، يكون سـلوكه سـلوك المتكبرين، وقد يصل إلى أن يظلم ظلماً خطيراً جِـدًّا، سـواءً الظلم بالكلام، أو الظلم بالمواقف، أو الظلم بالإجراءات، سـواءً في محيطك العمـلي، أو خـارج محيطـك العملي، وهـذه حالة تُخرِج الإنسـان عن خط الاسـتقامة، وتسـبب له سخط الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

والحالـة خطـيرة جِـدًّا عنـد الغضـب، عنـد الانفعـال، البعـض إذَا غَضب، إذَا انفعـل وهو في موقع مسـؤولية، بسرعة تصبح عباراته عبارات المتكبريـن، سـلوكه سـلوك المتكبريـن، أُسـلُوبه أُسـلُوب المتكبرين؛ لأَنَّه ينظر إلى الأمور من موقع صفته وموقعـه، والمكانة الوهميـة التي ينظر إلى نفسـه مـن خلالهـا، ولا يتعامل مـع الأمور وفق العـدل، وفق الحـق، كما هي، ويحـرص على ذلك، ويتحرى ذلك، هذه مسألة خطيرة جِـدًّا.

{وَلَا تَطْغَـوْا إِنَّـهُ بِمَـا تَعْمَلُـونَ بَصِـيرٌ (112) وَلَا تَرْكَنُـوا إِلَى الَّذِيـنَ ظَلَمُوا}[هـود: 112-113]، لا تميلـوا إليهم ولو الميل اليسـير؛ لأَنَّ ذلـك أَيْـضاً يطغيكم، البعـض يتعلم من الذيـن ظلموا، يتعلم منهـم أُسـلُوب إدارة الدولـة، أُسـلُوب التعامل مـع الناس، بدلاً من أن يعـود إلى منهج الله الحق، ليلتـزم به، يقول لـك: [أحنا دولـة، هكذا يجب أن نتعامل، أن نقول، أن نفعـل]، فيطغى، هذه حالة خطيرة جِـدًّا.

• ممـا يتفـرع عن هـوى النفس، مـن عوامل الانحراف والاعوجاج عن خط الاسـتقامة والزيغ عنه: الفساد الأخلاقي، والفساد المالي:

الفسـاد الأخلاقـي هو: رذيلة، وهـو -في نفس الوقت- جريمة، ومعصية، وهو من أخطر الأشياء آثاراً سيئةً على نفسية الإنسان، تخبث به النفس، الفسـاد الأخلاقي تخبث به النفس بكل أشـكاله، الفسـاد الأخلاقي بكل أشـكاله تخبث به النفس، تنحط به النفس؛ وبالتالي تتغير نفسـية الإنسان، فتتحـول إلى نفسـية خبيثـة، لم تعد تنسـجم مع القيـم الإيمانيـة، مـع الاتّجـاه الحق، مـع العمل الصالـح كمـا كانـت سـابقًا، وتصبح ميالـةً إلى الأشياء السـيئة؛ فيخبث الإنسان، ويخبث كلامه، يخبث لسـانه، تخبـث تعبيراتـه، يخبث ويسـوء سلوكه، وتتغير اهتماماته، ويفرّط في مسؤولياته، فهـي مسـألة خطيرة جِـدًّا على الإنسـان ويجب الحذر منها.

الفساد المالي -كذلك- هو: خيانة، وهو معصية، وهو رذيلة، وهو إساءة، وله تأثيراته السيئة، وهو ظلـم، والله يقـول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُـولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُـمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الأنفال: الآية27]، هذه مسـألة خطيرة جِـدًّا على الإنسـان، يجب الحذر منها، وهـي تعود أَيْـضاً إلى هوى النفس.

• مـن العوامـل المؤثـرة عـلى البعـض أيضاً: المشاكل والخلافات:

في إطـار انطلاقة الإنسـان في موقف الحق، وفي طريق الاسـتقامة على أَسَاس أمر الله وهدي الله، قد يواجه الإنسـان المصاعب، المشاكل، التحديات، الخلافات أحياناً، في إطار أداء المسـؤولية، في الأداء الجماعـي، النـاس ينطلقـون في الأداء الجماعـي ليـؤدوا مسـؤولياتهم الجماعيـة، أحيانـاً يحصل تبايـن في وجهـات النظـر، أو اختـلاف في وجهات النظـر، أو إشـكالات في الواقـع العمـلي، مثل هذه الحالـة يجـب معالجته بـروح عملية، مـع التزام التقوى؛ لأَنَّها تحصـل في كُـلّ واقع عمل، وفي كُـلّ ميدان عمل، قد يحصل أحياناً إما تباين في وجهات النظـر، أو اختـلاف في الآراء، أو إشـكالات في الأداء العملي، أو جوانب قصور أحياناً في الأداء العملي، لا يجوز أن تتحول إلى حالة نزاع، ثم عقد شـخصية، ثـم مواقف شـخصية، الحالة هـذه حالة خطيرة جِـدًّا.

البعض من الناس مثلاً قد يشخصن أي إشكال عملي، أو نقاش عملي، وكأنه موقفٌ منه شخصيًّا، مُجَـرّد مثلاً عدم تقبل لرأيه، يعتبر المسألة موقفاً منـه، وقد يكـون الموضوع عائـداً إلى أن رأيه ليس صوابـاً، أو على الأقل لم يفهم، أو لم يقتنع به على أنه الصواب، يعني: تبقى المسـألة موقفاً من رأيه ذلك مثلاً.

أو إشـكالات في الواقع العملي، يحصل في الواقع العمـلي أن يحصـل إشـكالات معينـة، أو عراقيل معينـة، أو تأخـر أمـور معينـة، أو انعـدام أمور معينة، إذَا تحولت المسـألة إلى عقد شـخصية لدى الإنسـان، تتراكم لدى البعـض، فتتحول -في نهاية المطـاف- إلى عائق نفسيٍّ عن الاسـتمرار في العمل؛ فينتصل الإنسان عن مسـؤولياته، ويتغير تماماً، البعـض قـد يتحـول إلى حالـة سـلبية، إلى حالـة سـلبية، يصد عن سبيل الله، يثبط، يُخَذِّل، يُخلخل الصف من الداخل، يحاول أن يعمم إشـكاليته على نطاق واسـع، في نشر حالة العقد، حالة السـخط، حالةَ التذمر، ثم يُكَبِّرها، ثـم يُعَظِّمها، ثم يحولها هـي الإسـلام، وهـي الحق، وهـي الجهـاد، وهي كُـلّ شيء، عـلى حسـاب كُـلّ شيء، على حسـاب المسؤوليات الأَسَاسـية، المواقف المهمة، التحديات الكبـيرة، الظروف القائمة، الأعمال العظيمة، كُـلّ شيءٍ يُنسَى، يسـتغرق كُـلّ ذهنه، كُـلّ تفكيره، كُـلّ اهتمامه، كُـلّ كلامه في إطار مشـكلته تلك، يبقـى دائماً يتحـدث عنها، يتذمر بشـأنها، يبني عليهـا المواقـف، والتوصيفات، يطلـق من خلالها الاتّهامات، يبقى ناقماً، لا شـغل له إلا إشـكاليته تلك، التي اسـتغرق فيها بتفكيره، واستغرق فيها بكلامـه، باهتمامه، بأُسـلُـوبه، الـذي وظّف فيه كُـلّ جهـده؛ مِن أجلها، هذه حالـة خطيرة جِـدًّا، ينبغي أن يحذر الإنسـان منها؛ لأَنَّه أي شيءٍ يمكن أن يؤثـر عليك في أن تواصل مسـيرتك على أَسَـاس عبوديتـك لـه، طاعتك لـه، انطلاقتـك في موقفك الحـق، فهو خطـير، ليس هناك شيءٌ يسـتحق أن يتحـول إلى عائـقٍ يعيقك عن أن تصل مـا أمر الله به أن يوصل.

هـذه هي بعضٌ مـن العوائق، من الإشـكالات، مـن العوامـل التـي تسـبب للإنسـان الاعوجاج، الانحراف، قد يواجه اختباراً معيناً فيخرج بشـكلٍ تام عن طريق الحق.

- أمَّا العوامل التي تساعد على الاستقامة:

• ففـي مقدمتهـا: الالتجَاء إلى الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى»:

هذه مسألة مهمة جِـدًّا، على الإنسان أن يكون من أهم ما يطلبه من الله: أن يوفّقه، أن يثبّته.

مـن أهـم الأدعيـة في القـرآن الكريـم: دُعـاءُ الراسـخين في العلـم، لاحظـوا، وصفهـم اللـه بالراسخين في العلم، الذين لديهم الوعي، البصيرة، المعرفة الراسخة، المعرفة العميقة، المعرفة بالحق، المعرفة بالهدى إلى درجة عالية وراسخة ومتمكّنة، ليسـوا هامشـيين في معلوماتهـم وبصيرتهـم، عـلى درجة راسـخة، متمكّنـة، ثابتة، مـن الوعي والبصيرة، مـع ذلك هم لا يغترون بأنفسـهم، ولا يتكلّون في ذلك على أنفسـهم، لا يـزال لديهم حالة الخوف مـن الزيغ، ولذلـك علَّمنا اللـه دعاءهم في القرآن الكريم: {رَبَّنَـا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ، إِذ هَدَيْتَنَّا وَهَـبْ لَنَا مِنْ لَدُنْـكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنـت الْوَهَّـاب}[آل عمران: الآيـة8]، هذا من أهم الأدعية، وَإِذَا دعوت بـه، فادعُ الله به من واقع الشـعور بالحاجة، من واقع الادراك لأهميّة هذه المسـألة، من واقع الحذر من هـذا الخطر، خطر الزيغ؛ لأَنَّـه يحصل للكثير من الناس، يحصل لهـم أن يزيغوا، فحتى لا تزيغ كما زاغوا التجئ إلى الله.

مـن ضمن الأدعية أيضاً: {رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ}[البقرة: من الآية286]، ربِّ لا تحملنا حتى في الاختبارات العمليـة، حتى في المواقف التي نواجههـا، ما لا طاقـة لنا به، فيكـون لذلك تأثير علينا في التزامنا، في عملنا، في اهتمامنا.

دعاء بحسـن الخاتمة أَيْـضاً والتوفيق وحسن الخاتمـة، وَألَّا يكلـك اللـه إلى نفسـك: ((اللهـم لا تكلني إلى نفـسي، ولا إلى غيرك طرفة عـين أبداً))، مـن الأدعية المأثورة عن النبـي «صلوات الله عليه وعـلى آله» أنـه كان يدعو الله ألَّا يكله إلى نفسـه، أنت هنا تطلـب من اللـه أن يمنحك هـو الرعاية الدائمـة، أن يحفـظ لك إيمانـك، ثباتك على موقف الحـق؛ حتى لا تتغير بأي بـشيءٍ من المؤثرات التي تغيِّر الآخرين.

• مـن أهم الأمور التـي يجبُ أن تكـونَ محطَّ اهتمام الإنسان:

ترسـيخ حالة العبودية لله تعالى: تُرَسِّخ دائماً في نفسـك أنك عبدٌ لله، أن ترسخ دائماً في نفسك ما يعنيه قولك: (رَبُّنَا اللَّهُ)؛ لأَنَّ الإنسـان إذَا لم يُرَسِّخ هذه الحالة بشكلٍ مُستمرّ، ينسى أنه عبد، عبد لله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فيتحول إلى طاغية، إلى طاغية، هذه حالة خطيرة جِـدًّا.

والتسـليم لأمـرِ اللـه: هـذا مقتـضى العبودية لله، أن تكون مُسَـلِّماً لأمره، حتى في الأشـياء التي لا تطابـق هوى نفسـك، لا تنسـجم مـع رغباتك، لا تكـون رغباتـك وأهواء نفسـك هـي معيارك في التعامل مع الأمور.

وأن تسـعى دائمـاً لابتغاء مرضـاة الله: يكون هدفك الرئيسي، ليس المنصب، ليس المقام، ليست السمعة، ليس المال، ليست الأهواء، هي ما تبتغيه، وتقـدم ما تعمله في سـبيل الله؛ مِـن أجلِه؛ لأَنَّه لم يعد في سـبيل الله، أصبح في سبيل النفس؛ مِن أجلِ هوى النفس، فابتغ مرضاة الله على الدوام.

وأن تعتبر المِنَّةَ لله عليك في كُـلّ نجاح: أن تنظر إلى نفسـك أنه لـولا توفيق اللـه لك، لـولا مِنَّة الله عليك، لما تمكّنت من أي نجاح، في أي عمل تنجح في أدائـه، أو في أي موقفٍ تتوفق لأن تقفه مِن مواقف الحق، تذكر هذه نعمةٌ من الله عليك.

الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى» وصـف فيما وصف به عبـاده المؤمنين، المتقين، المجاهدين، المستقيمين، بقوله تعـالى: {الْحَامِـدُونَ}، {التَّائِبُـونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ}[التوبة: من الآيـة112]، هم يحمدون اللـه على الدوام، ويعتقـدون أن الفضل لله، والمنة لـه، والحمد لله، هو الـذي يثني عليـه، عند كُـلّ نجـاح، تجـاه كُـلّ نجاح، تجـاه كُـلّ مـا منَّ به عليهم، كُـلّ ما منَّ به عليهم يعتبرون الفضل فيه له، وهذه مسألة مهمة جِـدًّا.

• من أهم ما تحتاجُ إلَيه من عوامل الاستقامة والثبـات: الصلـة الوثيقـة بهـدى الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، مع الأخذ بأسباب الهداية:

هذه مسـألة مهمة جِـدًّا؛ لأَنَّ البعـض أَيْـضاً يتأثـرون بالدعايات، بالشـبهات، بالتشـكيكات، بالحمـلات الدعائيـة، بالحمـلات التضليليـة، مع قصورٍ في وعيهم، مع عدم اسـتيعابهم لما يفنِّد تلك الشـبهات؛ فبالتالي يتأثرون من ذلك، ويكون سبباً لاعوجاجهم.

وأيضاً في هدى الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى» ما يزودنا الوعي، والبصـيرة، والمعرفة، والفهم الصحيح من جانـب؛ فـلا نتأثر بـأي دعايات، ولا بـأي حملات تضليلية، ولا بأي شبهات، وفيه ما له الأثر النفسي التربـوي، وفيـه ما فيـه البصـيرة في العمـل، فلـه أهميتـه كعامـل رئيسيٍّ من العوامل الأَسَاسـية في الثبات على الحقّ، حتى في العشق للحق، في القناعة بالحـق، في الاطمئنـان إلى الحـق الذي أنـت عليه؛ وبالتـالي في قوة الموقـف وقوة الثبـات، ومع الأخذ بأسـباب الهدايـة الله يزيـد من هدايتـه، {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى}[محمد: من الآية17].

• أيضاً في مسألة الروح المعطاءة:

عندما تحمـل روحيةً معطـاءة، فأنت تعطي، أنـت تفكر بما تقدم، وما تعمـل، وما تعطي، وما تنفق، وتتخلص من الروح الجشعة الطامعة، هذا أَيْـضاً مما يسـاعد على الاستقامة، ولهذا قال الله في مسـألة الإنفاق: {وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنفسِهِمْ}[البقرة: مـن الآيـة265]؛ لأَنَّ لـهُ أثـره العظيم في مسـألة الثبات، والتثبيت للنفس على الحق.

• ممـا ينبغـي أَيْـضاً العنايةُ به مـن العوامل المسـاعدة على الاسـتقامة: الحفاظُ على الإخلاص لله:

الإنسـانُ قد ينطلقُ في مراحلَ معينة بإخلاص للـه، همه رضـوان الله، وهمـه أن يتقبل الله منه عملـه، إلى مراحـل معينة، ثم يتأثـر إخلاصه، كما أشرنا سـابقًا في الآفـات والعوامل السـلبية، التي تنحـرف بالإنسـان، يتجـه إلى اهتمامـات أُخرى، رغبات، أو تمحور حول الذات، أو أياً من ذلك.

ولذلـك يحتـاجُ الإخـلاصَ للـه إلى حمايـة، إلى محافظـة، إلى اسـتمرارية، أن يبقـى دائماً في كُـلّ المراحـل همك هـو مرضـاة الله تعـالى، أن يرضى عنـك، أن يتقبل منك عملك، مـا تريده، تريده منه، تريـد الخير، تريـده منه، تريد العـزة، تريدها منه هو «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، هو الذي يعطي العزة، بيده الخـير كله، فلا تتوجّـه آمالـك ورغباتك إلى الناس من خلال ما تعمل، هذا له تأثيره السيئ جِـدًّا.

الحفاظُ على الإخلاص لله، والذوبانُ في طاعته، والحـذرُ من تغير الوجهة، تبقى وجهتُك نحو الله، (رَبُّنَـا اللَّـهُ)، اتّجاهـي إليـه، إذَا تغـيَّرت الوجهة، أصبحت منصباً، مطمعاً، مكانـةً، رغبات معينة، مواقع معينـة... بأي عنوان، فهـذه حالةٌ خطيرة قد تنحرف بك.

• مـن أهـم مـا يفيـد هـو: السـعيُ للارتقـاء الإيمانـي، وتزكيـة النفس، ومحاسـبتها، وتقييم النفس والعمل:

هذه مسـألة مهمة جِـدًّا، أن يسـعى الإنسـان بشـكلٍ مُسـتمرّ للارتقـاء لأن يـزداد إيمانـاً، أن يـزداد وعياً، أن يزداد زكاءً، ألا يجمد عند مسـتوى معين، الجمود عند مسـتوى معين ترى فيه أنك لم تعـد بحاجة إلى المزيد من الوعـي، ولا إلى المزيد من الهـدى، أصبحت في نظرك واعيـاً بما فيه الكفاية، وَإِذَا أراد الآخـرون أن يُذَكّـروك، فهذا بالنسـبة لك أمـرٌ لا حاجـة لـه، وإنما هـو مزيدٌ مـن الإزعاج، فتعتبر هذا إزعاجاً لك؛ لأَنَّك لسـت بحاجةٍ إلى ذلك، لا تتفاعل، لا تبادر، لا تحرص أنت على أن تسـمع المزيد من هدى الله، من الذكرى، أن تستفيد أكثر، أن تتجـه إلى واقعـك العمـلي والسـلوكي لتصلحه أكثر.

فالإنسان إذَا لم يتجه نحو الارتقاء، وجَمَد عند مسـتوى معين، تبدأ حالـة الجمود هـذه بالتأثير السـلبي عليه، ثم يزداد التأثير السـيئ عليه شيئاً فشيئاً حتى يتغير؛ لأَنَّه ينحدر، يتجه نحو الأسفل، بدلاً من الصعود، نحو الهبوط، في مسـتوى وعيه، في مسـتوى إيمانه، في مستوى التزامه، في مستوى تفاعله... في غير ذلك، وهي حالة خطيرة جِـدًّا.

أيضاً العناية بمحاسـبة النفس، هذه مسـألة مهمـة أن الإنسـان ينظـر إلى واقع نفسـه، يقيِّم عمله، يحاول أن يكتشـف جوانب القصور لديه، ويحـاول أن يقيِّـم مـا يعمـل، بـروح نصوحـة، روحيـةٍ متجهةٍ بـكل رغبـة إلى أن يكتشـف كُـلّ جوانـب القصـور لديـه ليعالجهـا، هذه مسـألة مهمـة، {وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَـا قَدَّمَـتْ لِغَدٍ}[الحشر: مـن الآيـة18]، هذا هو مسـتقبلك، عملـك يترتب عليه مصيرك، يترتب عليه علاقتك بالله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فلتكن حريصاً على ذلك أنت.

• من أهـم ما ينبغي في العوامل المسـاعدة على الاسـتقامة، مـن أهـم مـا ينبغـي أن يؤخـذ بعين الاعتبار، هو: الحذرُ من خطوات الشيطان:

أن يكون الإنسـان حـذراً من الشـيطان، ومن خطـوات الشـيطان؛ لأَنَّ التكتيـك والأُسـلُـوب الـذي يعتمد عليه الشـيطان هو الخطـوات، الذي يسـتدرجك نحوها شـيئاً فشـيئاً، حتى يوقعك في العظائـم، في الكبائـر، في المزالـق الخطـرة جِـدًّا، فالإنسـان إذَا عرف أن ذلك من أساليب الشيطان، فـلا يسـهُل لنفسـه، لا يسـتهتر ويتهاون شـيئاً فشيئاً، فهذه مسألة خطيرة جِـدًّا.

والشـيطان (إبليـس) نفسـه هـو أول مثـال للانحـراف عن خط الاسـتقامة، أول مـن انحرفَ عـن خـط الاسـتقامة، كان في صفـوف الملائكـة، وكان يعبـد اللـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، ولكنه كان يحمـل غِشـاً في نفسـه، يحتفظ بغِش في نفسـه، كانت تتعاظم عنده نفسه مع كُـلّ ما يعمل، كلما عمـل أكثر؛ عظمت نفسـه في نفسـه، ولم يعظم الله في نفسـه، لم ير التوفيق لـه في ذلك، تعاظمه في نفسه جعله متكبراً، وحين أتاه الاختبار؛ سقط في الاختبـار سـقوطاً رهيباً جِـدًّا، وخطـيراً جِـدًّا، فالشيطان يسـتخدم أسـلُـوب الاستدراج للإنسان من خلال خطوات.

• أيضاً من المسـائل المهمة: أن يفهمَ الإنسـانُ مسألةَ الاختبار والفتنة:

أنك في هذه الحيـاة، وفي ميدان العمل، في ميدان اختبار، تختبر في مدى انتمائك، مصداقيتك، ثباتك، فالمسألة مسـألة مهمة، أنت سـتختبر مثلاً تجاه كُـلّ الأمور، كيـف أنت في حال الرضا، كيف أنت في حال السـخط، كيف أنت تجاه الرغبات، كيف أنت تجاه الأهـواء، تأتي اختبـارات، الإنسـان إذَا كان ملتجئـاً إلى الله، ومتنبهاً، ومسـتعيناً بالله، يجتاز تلك الاختبـارات بنجاح، وبتوفيـق عظيم من الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

• مـن أهـم الأمور التـي يحتاج إليها الإنسـان ومن أَسَاسياتها: الصبر:

الصبر شيءٌ أَسَـاسيٌّ جِـدًّا للاستقامة، لمواصلة المشوار، لمواصلة الطريق، للالتزام المُستمرّ، يحتاج الإنسان إلى الصبر في كُـلّ الحالات، الصبر في حالات الغضب، الصـبر في حالات الرضا، في حالات... أمام الشـهوات والرغبـات والإغراءات، والصـبر أَيْـضاً أمام المخاوف والتحديات والأخطار وضغوطها، في كُـلّ الأحوال يحتاج الإنسان إلى الصبر، ولهذا يأتي في القـرآن الحث المتكرّر على الصـبر: {وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}[الأنفـال: من الآية46]، {وَاللَّهُ يُحِـبُّ الصَّابِرِينَ}[آل عمران: من الآية146]، {إِنَّمَا يُـوَفَّى الصَّابِـرُونَ أَجْرَهُـمْ بِغَـيْرِ حِسَـابٍ}[الزمر: مـن الآيـة10]، الصـبر شيءٌ أَسَـاسيٌّ لا بُـدَّ منه، ويستعين الإنسان بالله في ذلك، {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ}[النحـل: من الآية127]، {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا}[الأعراف: من الآية126].

• مـن أهـم الأمور التـي يجبُ أن يستشـعرها الإنسان بشكلٍ مُستمرّ، هي: قصورُه وتقصيرُه:

أن يستشـعر على الدوام أنـه مهما عمل، مهما قـدَّم، لا يـزال مقـصِّراً بجانـب حـق اللـه عليه، وبجانب الواقع نفسـه، مسـتوى أداء المسؤولية، لا يـزال الإنسـان قـاصراً مهمـا بلغ، مهمـا أَدَّى، مهمـا عمل، وأنَّ الفضل لله عليـه في ذلك؛ وبالتالي إذَا وفّـق، يعتبر الفضل لله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى» فيما وفّقه إليه، ويعتبر نفسـه مقـصِّراً، يرجو من الله أن يغفر له تجاه تقصيره.

هنـا درسٌ عظيمٌ جِـدًّا، درسٌ كبير فيما وجَّه اللـه به نبيه، وسـيِّد رسـله محمد «صلوات الله وسـلامه عليه وعلى آله»، رسـول الله محمد أمره اللـه بالاسـتغفار كَثـيراً، وتكـرّر ذلـك في القـرآن الكريـم، ومن ضمـن ذلك قوله لـه: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّـهِ وَالْفَتْـحُ (1) وَرَأَيْـتَ النَّاسَ يَدْخُلُـونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَـبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}[النصر: 1-3]، في ذروة الإنجاز، في قمة الإنجاز: النصر، والفتح، ودخول الناس في دين الله أفواجا، قال له: سبِّح بحمد ربك واستغفره، سبح بحمده، لا تسبح بحمد نفسك.

الإنسـان عنـد أن ينجز عملاً معيناً، أو يحقّق نتائـج معينـة، أكثـر النـاس في مثـل تلـك الحالة يسبحون بحمد أنفسهم، على مستوى الاستغراق في التفكـير، يجلس يفكر عن نفسـه، أنه إنسـان ناجح، أنه إنسـان عظيم، أنه إنسـان مهم، أنه... معجـب بنفسـه، هواجسـه، تفكيره حـول ذلك، مشـاعره حول ذلـك، ويفكر كيـف الآخرون؟ هل سـيثنون عليه الثنـاءات الكبيرة؟ هل سـيطبلون لـه، ويمجّدونـه، ويعظّمونـه عـلى ذلـك، أم أنهم مقصّرون في ذلك، أو غير مهتمين بذلك، فهذا يعود إلى حسدهم، أو حقدهم... أو غير ذلك؟!

الإنسـان عند كُـلّ إنجاز ليحذر من الاستغراق -وعند كُـلّ نجاح، وعند كُـلّ موقفٍ عظيم يقفه- من الاستغراق في التسبيح بحمد بنفسه، بَل يتجه إلى اللـه، يعتـبر الفضل للـه عليه، المنَّة للـه عليه، أَنَّ صاحب التوفيـق الحقيقي هو اللـه، هو الذي وفّقه، لـولا توفيقه، لكان لا شيء، لما نجح بشيء، لما أنجز شيئاً؛ وبالتالي يتوجّـه نحو الله، يستغرق على مسـتوى التفكير في ذلك، وعلى مستوى الذكر، يسـبح الله ويحمده، ويطلب من الله المغفرة على ما لا يزال لديه من جوانب والقصور والتقصير.

هذه المشاعر الإيمانية الراقية العظيمة، تحمي الإنسـان من الغرور، تحميه من العجب، تحميه من الكبر، تحميه مـن التمحور حول الذات، وهي مـن أهم الأمور، من أهم الأمـور التي يحتاج إليها الإنسـان، ومسـألة مهمة يغفل عنهـا الكثير من النـاس، هذا فيما يتعلق بالإنسـان على المسـتوى الشخصي.

على المسـتوى الجماعـي: أُمَّـة معينة تنطلق عـلى أَسَـاس الاسـتقامة في العبودية للـه، ووفق هديه وأمره، كما أمر، لا بُـدَّ أن يسـود فيما بينها التواصي بالحـ

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

رئيس التحرير
صبري الدرواني

المسيرة

العدد
(1385)

السبت
15 رمضان 1443هـ
16 إبريل 2022م

تحالف العدوان يريد تحميل القوى الوطنية مسؤولية الجرائم والحصار لكن شعبنا رغم معاناته والحملات التضليلية أفشل هذا المخطط.

السيد/ عبد الملك بدرالدين الحوثي

كلمة أخيرة

القلوبُ المقلوبة

يحيى المحطوري

القرآنُ الكريم.. كلامُ الله الملك المهيمن.. الذي يَسَّرَه للذكر وهدى به عبادَه للتي هي أقوم.. وأرشدهم بهديه إلى سواء السبيل.

لكن هناك نوعياتٍ من البشر.. وصل بهم الجحودُ والضلال إلى السخرية منه وممن يذكر الناس به ويهديهم إلى بصائره ونوره.

ومن هؤلاء من قال الله عنهم:

وَإِذَا قَرَأْتَ القرآن جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخرة حِجَابًا مَسْتُورًا.

وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا، وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي القرآن وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا.

وهناك فئة من الناس.. حين يتلى عليها القرآن أو تذكر به تزداد خسارةً ومرضًا.. لما هي عليه من الظلم والزيغ والانحراف..

والله يقول:

وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا.

وفئة أُخرى..

تعاني من خلل في إيمانها.. فيصبح القرآن كلام الله الحكيم عليها عمى فلا ترى الطريق الصحيح ويصبح وقرا في آذانهم فلا يسمعون الناصح ولا المرشد.. وعاقبتهم الهلاك والسقوط.

وفي أمثالهم يقول اللهُ تعالى:

قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى.

وفي تعامل البشر مع هدى الله بشكل عام.. هناك من يستبشرون بالقرآن ونزوله.

وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا؟؟

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ.

والبعض لا يزيدُه القرآنُ إلا رجسًا وكُفرًا.. لما هم عليه من النفاق وخبث القلوب وسوئها.

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ.

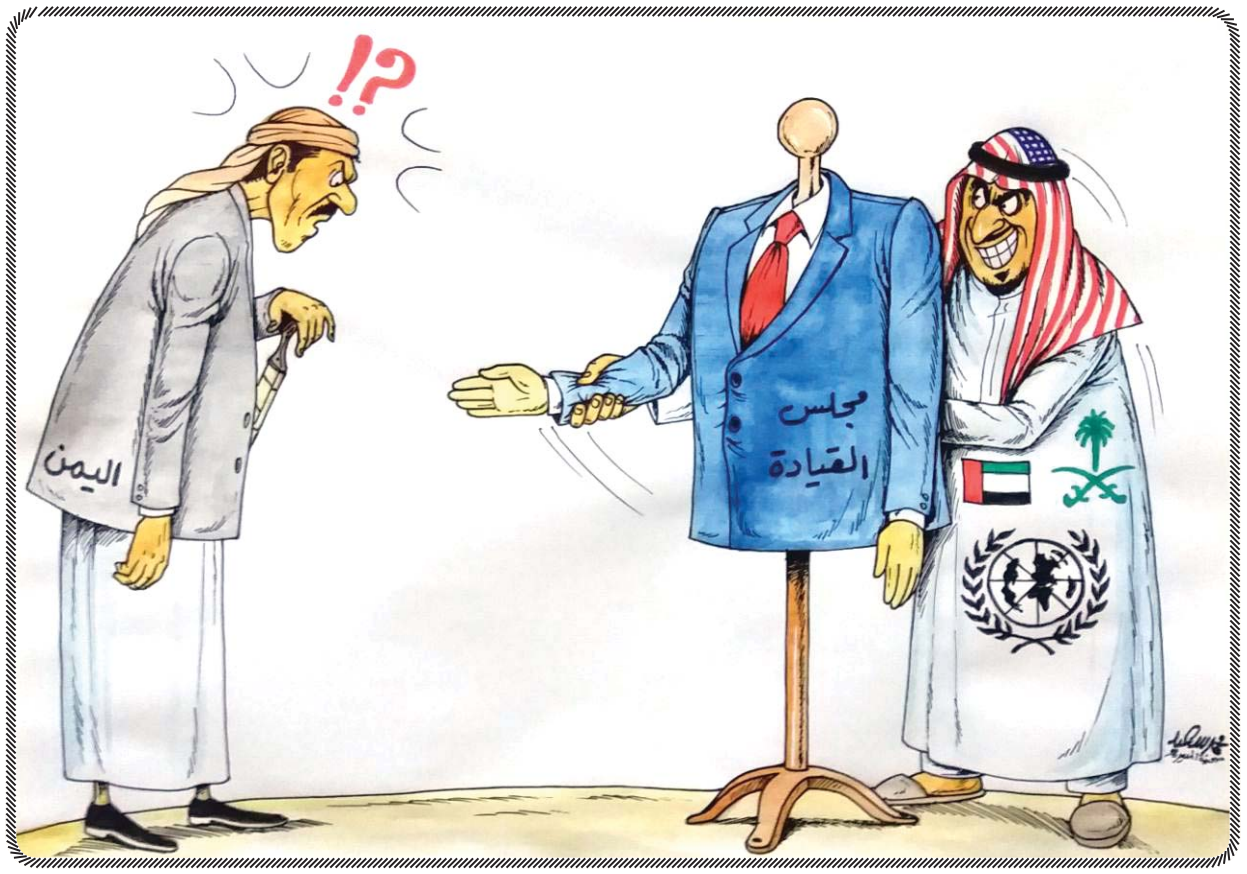

أنوار الهدى مما ورد في محاضرة السيد القائد ليلة النصف من رمضان 1443هـ

أسبابُ التوفيق

علي المؤيد

الانطلاقةُ السليمةُ تتطلَّبُ الرجوعَ إلى الله على الدوام، سواءً للتوبة من المعاصي المباشرة أو فيما يتعلق بالتقصير والتفريط في أداء المسؤوليات؛ نتيجةً لعدم الاهتمام أو لانحرافات عملية وَفكرية.

قد يلجأُ الإنسانُ أحياناً إلى التبرير واختلاق ذرائع، مستنداً إلى تزييف بعض الحقائق والتلفيق والتنظير، وهو ما يؤدي إلى مراكمة تلك الانحرافات التي قد تصلُ إلى حالة من الجُرأة الذميمة، ومع الإصرار على ذلك قد يُسلَبُ الإنسانُ التوفيقَ فيتطور الأمرُ إلى أن يتحَرّكَ في خدمة الباطل وتبني المواقف السلبية والسيئة سواءٌ أكان ذلك في مسار النفاق أو في مسار الذين في قلوبهم مرض، والنتيجة أنه يتورط في تعبيد نفسه لغير الله.

ومن المهم في هذا الإطار ما تطرق إليه السيد القائد -يحفظه الله- حول أسباب الاعوجاج وأهمها: اتّباع هوى النفس ويندرج ضمن تفاصيل هذا العنوان المكاسب الدنيوية كالمنصب والنفوذ والسُّمعة أو الهالة الاجتماعية والصفة الوظيفية وغير ذلك مما قد يصبح أولويةً لدى الإنسان وقد يُعرِضُ عن طريق الحق وينفصل في آماله عن هدى الله؛ حفاظاً على هذه المكاسب أو أنه من جهة أُخرى قد يُعرض عن هدى الله؛ لأنَّه لم يحصل على تلك المصالح الحياتية الزائلة، إذ أن العامل المحرك لكل توجّهاته وتحَرّكاته صار مرتبطاً بشكل أَسَاسي في كيفية الحصول عليها وعند الحصول عليها تمتلئ نفسيته بالرضا والسرور والغبطة ويصبح إيجابياً، وَالعكس صحيح فعدم الحصول عليها يدفعه للسخط والتذمر والإحباط والتكاسل التام.

كما أن ذلك الطمعَ قد يدفعه للخيانة والتعدي على المال العام وهتك الأمانات الموكل إليه أمرها ويشوب ذلك الشعور باستحقاقه الكامل للحصول على كذا وكذا وقائمة طويلة من الاستحقاقات الشخصية التي يرى أن من الواجب على الآخرين توفيرها له، وبهذا الخصوص أشار السيد إلى أن حالة الغرور أيْضاً تعد عاملاً مؤثراً في استحقاقه لكل المزايا والميزات وينتظر من الآخرين وافرَ الاحترام ودوامَ الخضوع له بما يتناسب مع المقام الذي افترضه لنفسه ويتزامن ذلك مع حالة من العجب والتكبر الذي تلازمه وَالرياء مع كراهيته للنصيحة، بحيث يتحول إلى كائن متعالٍ «يشخصن» كُلّ شيء وكل موقف.

وتتفاقم هذه الحالة السيئة؛ بسَبب تمحوره حول ذاته وفي المحصلة يظل هذا النوع من الأشخاص في عذابٍ نفسي مُستمرٍّ وعملي دائم ولا تتحقّق له غاية وهذه حالة خطيرة جِدًّا.

وفي السياق حذر -يحفظه الله- كذلك من توجيه مقومات «التمكين» إلى الطغيان وظلم عباد الله بالتعامل مع الأمور من منطلق استعلائي يفرط في استخدام القوة الرسمية وغيرها، وُصُولاً إلى أن يطغى ويظلم وغير ذلك من الموبقات ويجب الحذر منها وهي كغيرها من الانحرافات مما سبق ذكرها تعود إلى اتّباع هوى النفس ويندرج ضمن ذلك بقية المسائل المتعلقة بالفساد الأخلاقي والمالي وغير ذلك مما يسلب الإنسان أسباب التوفيق والهداية، وهو ما يعني فقدان الرؤية الصحيحة للثبات في مسار الاستقامة وأهمها اللجوءُ الدائمُ إلى الله والاعتماد عليه والعناية بطلب الهداية والتوفيق من الله والإخلاص وابتغاء مرضاة الله والرجوع الدائم لله والتذكر الوجداني لنعم الله مع استحضار دائم للتقصير والاتّجاه الدؤوب للارتقاء الإيمَاني وتزكية النفس وإصلاح النفس ومحاسبتها والاستعانة بالصبر والاستعاذة العملية بالله من جميع مزالق وخطوات الشيطان مع اليقظة والحذر من تغير الوجهة القويمة نحو كُلّ ما يجرفه إلى مزالق الخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة.